أسرار تربية الاولاد

من خلال القرآن الكريم

للدكتور ابن صالح رياض عميراوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية

قسنطينة /الجزائر

أسرار تربية الأولاد في القران الكريم

الدكتور رياض عميراوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في: 20 ماي 2023م

بقسنطينة/الجزائر

الطبعة الأولى *1444*هـ/2023م

مؤسسة الثريا للفنون والاعلام

www.thuraya-arts.com

مطبعة الرشيد

route nationale n°5 – Ain Smara – Constantine

***TLE/FAX* 031-97-43-94**

حقوق الطبع محفوظة

ردمك3-65-596-9931-978 :ISBN-

https://orcid.org/0000-0002-6057-8651

www.riadamiraoui@gmail.com

الشافعي

دار الشافعي للنشر والتوزيع

تمهيد

يعاني الأباء والأمهات من انحراف الأولاد وزيغهم؛ ومن عدم الانقياد لهم وانصياعهم لأوامرهم ونصائحهم، ومجافاة حق أبائهم وأمهاتهم أحيانا فيما يتعلق بمستقبلهم وحياتهم الاجتماعية والنفسية.

وقد أخفقت المناهج التربوية وفشلت الطرق البداغوجية في تناول هذا الموضوع الحساس.

فكثيرا ما كتب المصلحون والمربون والمنظرون والمؤصلون في هذا الموضوع ووضعوا له وسائل وكيفيات للتعامل مع الأولاد بنات وبنين، واستنبطوا واستنتجوا قواعد وأسس للتربية والتعلم من مصادر مختلفة من القران والسنة النبوية، ومن حكم الأولين وقصص السابقين، ومن آثار الأمم الغابرين لكن أعيت مذاهبهم.

ولو تأملنا التاريخ مع أفضل البشر وأحكمهم وأرشدهم على الاطلاق في تربية الاجيال والامم فضلا عن تربية البنات والبنين، والقران يعج بمواقف متعددة وقصص كثيرة تحكي هذه العلاقة ومدى صعوبتها...وما لاقاه الانبياء من أقرب الناس إليهم...لوقفنا متسائلين: مثل ما ذا فعل نوح مع زوجته، مإذا فعل مع ابنه؟ لمإذا لم ينصاع الابن لأبيه ولم يؤمن به، بالرغم من أن نوح نبي ورسول وأفضل داعية، ولعله أخذ أيضا بالاسباب التي تمكنه من التأثير في الناس فضلا على الأهل والابناء؟؟

مإذا فعل لوط مع زوجته؟ مإذا فعل ابراهيم الخليل مع أبيه آزر أقرب الناس إليه، هل الخلل في أسلوب الدعوة والتربية أم لشيء آخر نجهله؟؟؟ إنك لن تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء.... ومثل ما فعل أبناء يعقوب مع أخيهم يوسف...؟؟؟

قلت هناك أسئلة كثيرة تطرح هنا، ولعل الاجابة عنها تكون من خلال تطبيق منهج التفسير الموضوعي على آيات القران، فلربما أمكننا الخروج بحلول تطبيقية لهذه المعضلة، نحاول من خلالها وضع أساليب جديدة أو قديمة جديدة ...تساعدنا على ذلك.

في الوقت نفسه نرى في السيرة وفي تاريخ هذه الأمة مواقف يسجلها التاريخ بنات وأبناء كانوا طوعا لآباهم وأمهاتهم وضرب بهم المثل في الاحسان إلى أبائهم وأزواجهم، وقبل ذلك نتصفح كتاب الله العظيم فنجد فيه بعض النماذج يقصهم المولى تبارك وتعالى على ألسنة أنبيائه كقدوة يقتدى بها وكطريق يهتدى علها، مثال ذلك...قصة إسماعيل مع خليل الله تعالى أبو الانبياء حينما يخلد القران الكريم بعض المواقف الانسانية في الطاعة التامة وللاستسلام العجيب والدعن الكامل رغم مخالفة الفطرة لما رآه إبراهيم في المنام من ذبح إبنه: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر مإذا ترى... وأقبل على تطبيق الأمر بالفعل بعد ان استأذن من ابنه، والأعجب من ذلك موقف الابن البار والطفل المنقاذ لارادة أبيه دون تريث أو تفكير ...يا أبت إفعل ما تؤمر....ستجدني إن شاء الله من الصابرين... ما السر في ذلك التصرف؟ هل هي الارادة الالهية، ام شيئ آخر يجعل الطفل طوع أبيه؟...ومن بعض الامثلة والمواقف مع الصحابة في برهما للوالدين :

- أبو هريرة رضي الله عنه:

كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه فقال: السلام علىكم يا أماه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعلىك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا.

- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

طلبت أمه في إحدى الليالي ماء، فذهب ليجئ بالماء فلما جاء وجدها نائمة، فوقف بالماء عند رأسها حتى الصباح، فلم يوقظها خشية إزعاجها، ولم يذهب خشية أن تستيقظ فتطلب الماء فلا تجده.

- ابن الحسن التميمي:

يهم بقتل عقرب، فلم يدركها حتى دخلت في جحر في المنزل، فأدخل يده خلفها وسد الحجر بأصابعه، فلدغته، فقيل له: لم فعلت ذلك؟ قال: خفت أن تخرج فتجئ إلى أمي فتلدغها.

ولكن هذا الجيل عجيب أمره غريب...فمهما قال الاب ومهما عملت الام ومهما كرر الاباء النصائح والدروس، ولكن لا حياة لمن تنادي...فأصبح من المعلوم وبات من المألوف أن تكرار النصح، وتعواد الدرس شيء ممل، يُمَلُّه الابناء فأرجعوه مضحكة مهزلة، فأصبح الأولاد يضحكون تارة ويتغامزون على آبائهم تارة أخرى حينما ينصح لهم ويتحدث إليهم كأنه أرقوز بينهم أو لعبة يتسلون بها، وهم ربما معذورون مع ذلك لأنهم لا يدركون قيمة هذه النصائح رغم غلاوتها، ورغم ما تحمله من فائدة لحياتهم وآخرتهم، ربما لصغر سنهم وعدم تمييزهم أو للثقافة التي تشبعوا منها من الشارع والأفلام الأجنبية، ولكن يجب أن نطرح أكثر من سؤال في هذا الصدد لقيمة وأهمية هذا الموضوع.

تربية الطفل والتعامل معه تحتاج إلى الكثير من الحرص والصبر والوقوف عند نقاط مهمة وجوهرية تساهم في بناء شخصيته. كل هذا يتطلب معرفة ودراية بطرق التربية السليمة والمبنية على تعاليم ديننا الحنيف . وتعد الأسرة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال العلاقات الإنسانية وما تتطلبه من قوانين وقواعد وأدوات. كما أنها تعدُّهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف على قيمه وعاداته.

أريد أن أضع بين أيدي المربين أباء أمهات معلمين ومدرسين دعاة وإعلاميين ومسؤولين طريقة قرانية فريدة من نوعها لمعالجة هذا الموضوع وأعرفهم ببعض المناهج والاساليب والاسرار القرانية في تربية الأبناء من خلال هذه المحاولة في هذا المؤلف الذي هو بين أيديكم والذي أسميته بـ: "تربية الابناء من خلال القران الكريم". فأسأل الله التوفيق والسداد.

وكتبه: د.رياض عميراوي

يوم: 23 مارس، 2021م ب قسنطينة.

الفصل الاول

تعريفات هامة وتحديد اصطلحات البحث

التربية - الاسلوب- الوسائل- المنهج -الطفل -الغلام..

1- تعريف التربية

أ/ التربية لغة: قال الراغب الأصفهاني: الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ. وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن[1]، وقال البيضاوي: التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[2] .

وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما حكى قول فرعون :﴿ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا ...﴾ الآية {الشعراء:18} قال ابن كثير: ما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين[3].

وقد ورد في القرآن لفظ التزكية بمعنى التربية حيث قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾{البقرة:151 }. قال ابن كثير :وَيُزَكِّيهم، أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور[4].وهي التربية..

1-المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم (ت: 502 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودى، الناشر: دار العلم الدار الشامية. مكان الطبع: دمشق ـ بيروت. سنة الطبع: 1412 هـ، (1 / 336).

2- تفسير البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: 675هـ)، الناشر: دار الفكر -بيروت. عدد الأجزاء:5. (1 / 51).

3- تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774 هـ.(تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م. عدد الأجزاء:8، (3/443).

4- المصدر السابق (1 / 464).

ب/ التربية اصطلاحا: عرفها علماء التربية بأنها: تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية، والعقلية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام، من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة[1] .

2- تعريف الأسلوب

أ /المعنى اللغوي للأسلوب:

الأسلوب كلمة جاءت من الفعل الثلاثي: سلب، وهو من باب نصر وقتل.

والاستلاب: الاختلاس، والسَّلب: بفتح السين هو السير الخفيف السريع، والأسلوب بفتح الهمزة: هو الطريق، وهو الفني، وعُنق الأسد، والشموخ في الأنف، ولذا يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم.

وانسلب: أي أسرع في السير جداً.

والسَّلبُ: هو نزع الشيء من الغير على القهر، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾، الحج: الآية73، والسلب: هو الرجل السلوب، والناقة التي سلب ولدها.

والأساليب: هي الفنون المختلفة.

وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب، والفعل: سلبته أسلُبه سلباً، إذا أخذت سلبه، ومنه حديث أبي قتادة رضي الله عنه في غزوة حنين قال: قال رسول الله ﷺ : "من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه".

ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب هو: الطريق والوجهة والمذهب والفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً.

1- أصول التربية الوقائية للطفولة للدكتور حسين با نبيلة، ص 15-16، وتربية الأطفال لمحمد حامد الناصر، ص: 25.

والأسلوب: لعبة للأعراب أو فعلة يفعلونها بينهم.

يقال: سلكت أسلوب فلان، أي طريقته وكلامه على أساليب حسنة، والسِّلاب: بكسر السين ثوب أسود تلبسه المرأة في الحداد والحزن.

والأسلوب: هو الطريق، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: أي طريقته ومذهبه.

وهو الفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول: أي في فنون منوعة[1].

والسالب في اللغة والطبيعة: اتجاه مضاد للاتجاه الموجب، وفي البصريات: إشارة للدوران إلى جهة اليسار، وفي التصوير: ما يقع ظله في وضع عكس لظل الشيء الأصلي وضوئه، ويقال: كهربائية سالبة: إذا كان عدد الإلكترونيات على سطح المادة أكثر من عدد البروتونات.

إذا فالأسلوب في اللغة يطلق ويراد به عدة معان منها: الطريق والوجهة والمذهب والفن.

ب /المعنى الاصطلاحي للأسلوب:

نظراً لشمولية المعنى اللغوي للأسلوب، فمن الصعب تحديد مصطلح عام يشمل جميع الفنون والتخصصات، وحيث إن ما يتعلق بموضوع هذه الدراسة في جانب الدعوة إلى الله تعالى؛ فسيكون التعريف خاصاً بالأسلوب الدعوي، قال الدكتور أبو المجد السيد نوفل رحمه الله تعالى في تعريف الأسلوب الدعوي بأنه هو: "عرض ما يراد عرضه من معاني وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة".

وقيل هو: صيغ التبليغ في دعوة الناس.

وقيل: إن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته.

---

[1]- الفيروز آبادي ج3، 263، والبحر المحيط، ابن حيان، ج2/562.

وحيث إنه بحسن الأسلوب يستطيع الداعي" عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال"، فإن **التعريف الاصطلاحي للأسلوب الدعوي** هو: "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثَمَّ تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه".

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

إن هنالك عوامل تساعد الداعية على إنجاح دعوته إلى حد كبير في مجالات الدعوة، وتحقق له الخصب والإثمار، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلى كل صعيد، والأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها.

والأساليب الدعوية إنما يستخدمها الدعاة لقصد التأثير والإقناع في المدعوين، وعلى هذا يمكننا أن نحدد الأسلوب الدعوي: بأنه طريقة، أو كيفية، أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته، بغية التأثير والإقناع، ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية، وعلى هذا ينسجم معنى الأسلوب الاصطلاحي مع معناه اللغوي.

3- تعريف الوسائل

أ/ الوسائل لغة:

الوسائل: جمع مفردها "وسيلة " وهي "ما يتقرب به إلى الشيء " [1].

[1]- . المعجم الوسيط 2/ 56، والقاموس المحيط 6 / 105.

والوسيلة: الوصلة والقربة التي ينبغي أن يطلب بها.

والوسيلة: من وسائل فلان إلى الله تعالى، يسيلُ وسلاً، أي: رغب وتقرب.

ونُطق الوسيلة في اللغة يراد به معنيان:

1ـ الوصلة والقربة.

2ـ المنـزلة والدرجة عند الملك.

وعلى المعنى الأولى: توسل فلان إلى الله تعالى، إذا عمل عملاً تقرَّب به إليه سبحانه وتعالى.

والواسل: هو الراغب إلى الله عز وجل، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: 35.

والمعنى الثاني: وهو المنـزلة والدرجة عند الملك، وعليه سميت أعلى منـزلة في الجنة وسيلة.

فالوسيلة: عَلَمٌ على أعلى منـزلة في الجنة، وهي منـزلة رسول الله وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش.

كما ثبت عن النبي (ص) أنه قال: "إذا سمعتُم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنَّهُ من صلَّى على صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلُوا الله لي الوسيلة، فإنها منـزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هُو، فمن سأل لي الوسيلة حلَّت عليه شفاعتي".

ب/ الوسائل اصطلاحا:

تعرف الوسيلة في الاصطلاح الدعوي بأنها: ما يتوصل به إلى الدعوة.

وقيل: ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته إلى الله تعالى على نحو نافع مثمر.

وقيل هي: ما يستخدمه الداعي من وسائل حسية لنقل الدعوة إلى المدعويين.

4- تعريف المنهج

أ/ المنهج لغة:

يأتي من نهج اي سلك، ومنه النهج الذي يرادف معاني السبيل الصراط الطريق، كما قد يرادف معاني الطريقة الأسلوب، الوسيلة، أو الكيفية والمنوال، الشاكلة، طبعا مع مراعاة السياقات والألفاظ.

ب/ المنهج اصطلاحا:

أسلوب وطريقة في التعامل مع المواضيع عرضا وطرحا ومناقشة، وهو بذلك يتعدد بحسب:

1- طبيعة الموضوع فيكون منهج علمي، فلسفي، ديني، اجتماعي، تاريخي نفسي.

2- شكل المنهج فيكون شكلي أو موضوعي، وقد يكون ذاتي بالنظر إلى القائم به.

المنهج فن وعلم ومعرفة في آن واحد، فهو فن لأنه يقوم على مهارات شخصية وبقوم على عوامل التأثير والتأثر، وهو علم لأن له قواعد تحكمه وله أسس لا بد من الارتكاز عليه، وهو أخيرا معرفة من معارفتنا الإنسانية.

تعلق:

المنهج يحقق الوسيلة والغاية، إن سلطان العلم قد امتد وأوغل في حياتنا الحديثة إلى آماد بعيدة وآفاق واسعة، وقد غدا وصف الشيء بأنه "علمي" مدعاة لإحاطته بهالة من القداسة والتوقير تبعث على الإجلال وتأخذ بالألباب، ومرد هذا إلى تقدم العلوم الطبيعية وآثارها التي غيرت حياة الإنسان في كثير من جوانبها، ولاشك أن المعالجة التجريبية هي دعامة هذا التقدم في العلوم الطبيعية، وقد حاولت العلوم الإنسانية بدورها أن تنحو هذا المنحى في معالجتها لموضوعاتها ومسائلها التي تبحث في الإنسان وسلوكه ودوافعه، وفي المجتمع وظواهره وفي ما يستجد من سلوكات وظواهر، وفي سعيها لالتزام المنهج التجريبي تحاول الوصول إلى ما وصلت إليه العلوم الطبيعية من ضبط ودقة في تفسير ظواهر الحياة وأنماطها، ولعل أول ما يسترعي الانتباه هو هذا الاصطناع لكثير من المصطلحات المستعملة في العلوم الطبيعية

للمنهج العلمي التجريبي، كما نصادف ذلك في المصطلحات المتداولة في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس، كذلك يلاحظ الباحث هذا النمط الجديد من المعالجة الذي يقوم على التجريب واستخدام الأساليب الإحصائية مما تزخر به كثير من الدراسات، ولبيان الفروق بين تطبيق المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية وفي العلوم الإنسانية نبدأ ببيان شروط المنهج التجريبي قبل أن نوضح إلى أي حد يمكن أن يصلح لدراسة ما يتعلق بالنشاط الإنساني كفرد أو كجماعة وإلى أي حد يحتاج الباحث في الظواهر الإنسانية إلى مراجعة ما ذهب إليه من افتراضات؟ الأمر يحتاج حقيقة إلى تقليب وتهوية خصوصا وقد ساد الزعم أن أية معالجة للظواهر الإنسانية لا تقاوم على المنهج التجريبي فإنها لا تستحق أن يلتفت إليها، أو في أحسن الأحوال لا يقاوم لها وزن، إذ أن المنهج التجريبي هو المنهج العلمي الوحيد الذي تدرس به الظواهر دراسة تحظى بالتقدير في هذا العصر العلمي.

ألفاظ مقاربة: الفرق بين الطفل والولد الغلام والابن...ومشتقاتها، وبعض التعريفات المشابهة الذرية الذكور الانات البنات الفتيات...الجارية...حتى نفهم النصوص على أصولها..

الولد في اللغة: يطلق على كل مولود ذكر كان أو انثى كما أنها كلمة تطلق على المفرد او الجمع حيث قال تعالى"ان ترن انا أقل منك مالا وولدا"الكهف وتطلق أيضا على الكبير او الصغير، كما تدل على القرابة و النسل وقد استعمل الله كلمة ولد ليبشر مريم حيث قال تعالى"اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم"ويقصد بكلمة يعني ولد وهي اشمل و أعم من كلمة غلام وقد دكرت في القران في عدة مواضع منها في 47من آل عمران 11_12من سورة النساء و33من سورة لقمان سورة الصمد.

أما **الغلام** فتطلق على الذكر دون الأنثى عندما يبلغ، وقد عرف في اللغة: باهتياج الشهوة، وقد ذكر في القران 13 مرة ومن بين السور التي ذكرت فيها كلمة غلام 19_22من سورة يوسف 74_82من سورة الكهف، وقد استعمل الله كلمة غلام ليبشر زكريا بأن مولوده

سيعيش حتى يبلغ حيث قال تعالى"انا نبشرك بغلام اسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا" مريم.

وأما لفظة **الطفل** فقد وردت في القران في عدة مواضع منها:

وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴿٥٩ النور﴾.

وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴿٥ الحج﴾.

أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴿٣١ النور﴾.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴿٦٧ غافر﴾..

الفصل الثاني

ما تعلق بالأولاد، وفيه:

1- شخصية الطفل:

إن البشرية ستبقى في شقاء وتعاسة ما دامت تجارب علماء النفس تجرى على الفئران والقردة..ثم يحاولون تطبيقها على البشر.

إنهم سيبقون عاجزين عن الوصول إلى حقائق النفس البشرية لأنهم لم يدخلوا البيوت من أبوابها، ولم يستخدموا في فتح الأبواب المفاتيح المناسبة[1].

إن الدخول إلى عالم النفس البشرية لا يكون إلا عن طريق بوابة الوحي الإلهي عن طريق الكتاب والسنة، فالذي خلقها وأودع فيها أسرارها هو الذي أخبر عنها وتحدث عن أحوالها، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2].

تنعكس أساليب التربية على شخصية الطفل وهي التي تبلور خبراته ومهاراته وعلاقاته وتعاملاته بالصيغة التي تسببها تلك الأساليب المستخدمة في تربيته.

وقبل التعرف على الأساليب يجمع خبراء التربية على أن الأسرة التي يجد فيها الأطفال إشباعًا ورعاية لشؤونهم سوف تعطيهم إحساسًا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط بهم، بحيث يرونه مكانًا آمنًا يعيشون فيه، وليس مكانًا باردًا لا يهتم بهم، أو مكانًا معتديًا لابد أن يحموا أنفسهم منه .

ويختلف الآباء في تربية أبنائهم، فبعضهم يسلك طريق القسوة وإنزال العقوبات الصارمة المؤذية والمؤثرة على شخصية الطفل ونموه الانفعالي معتقدا أن التصويب يكون بإظهار القوة من جانبه والخنوع والاستسلام من جانب الأولاد .

والبعض الآخر من الآباء والأمهات تتحكم فيهم عواطفهم ويستسلمون أمام تعنت الطفل وإصراره على إشباع رغباته فيتركون له الحبل على الغارب فينشأ الطفل بمفاهيم طفولية وبسلوكيات لا مسؤولة خالية من ضبط النفس ومعرفة الحدود، فيمارس ما اعتاد عليه في أسرته مع المجتمع الخارجي فيصطدم بالواقع المختلف عما نشأ عليه ويصبح عرضة للإحباط والاضطرابات النفسية .

1- مصطفى مسلم، خاطرات حول التفسير الموضوعي للقران الكريم، مؤتمر التجديد في مناهج التفسير، ماليزيا، تاريخ الإضافة 7/11/2012 :ميلادي - 22/12/1433 هجري. ماليزيا.

2- سورة الملك: آية: 14.

يقال أن الطفل يولد صفحة بيضاء يُكتب فيها أي شيء، ثم ينعكس على شخصيته بعد ذلك فإن كان ما كتب حسنا فتكون شخصية الطفل متزنة حسنة وإن كان ما كُتب سيئا فتكون شخصية الطفل منحرفة سيئة، وهذا ما نستشفه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة مسلما فأبواه ينصرانه أو يمجسانه..." قال تعالى: "فطرة الله التي فطر الناس علها لا مبدل لكلمات الله.." سورة الروم، آية 30.

لا نتحدث هنا عن الاطفال المرضى أو القاصرين أو من لهم اعاقات ذهنية بل نتحدث عن الطفل السليم، السوي المتكامل الوظائف والاطراف، على أن نعود للحديث عنهم في المباحث القادمة. ولأن الحديث عنهم يحتاج إلى معاملة خاصة وطرق تربوية معينة تختلف باختلاف درجة الاعاقة ونوعها.

تعريف الشخصية لغة: بأنها اشتقاق من كلمة الشخوص بمعنى الظهور والتبدي أمام الآخر والشخص هو سواد العين أي انسانا والشخص هو كل جسم له ارتفاع ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة لكلمة الشخصية في الكلمات الأوروبية لأنها تشتق من كلمة بيرسونا أي القناع وهم الذين يمثلون اليونانيين ويستعملون أدوات معينة وهذا المعنى يدل على أن كلمة شخصية في اللغات الأوروبية تدل على الأدوار التي يؤديها الشخص أمام ناظره وبذلك لايختلف معناها في العربية عنه في كثير من اللغات.

وأما تعريف الشخصية اصطلاحا: فهي تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك والتي تبدو مجتمعة لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة كما أنها تكوين اختزالي يتضمن الأفكار والدوافع والانفعالات والميول وغيرها.

أكيد أن الطفل له شخصية تميزه عن غيره حيث نستشف ذلك من خلال سلوكاته الظاهرة ومن تم نحكم على شخصيته هل هي شخصية سوية أم لا؟ يتميز الطفل في المراحل الاولى من العمر بحالة قد لا يفهمها البالغ أحيانا رغم أنها حالة طبيعية فيختلجه بعض الخوف على مستقبل ابنه في ظل تلك التصرفات التي يراها الولي على إبنه ويتنتابه بعض التوجس

...فيحاول أن يغير من سلوك إبنه ظنا منه أنه يسويه ويعدله ولكن في الحقيقة هو يثيطه ويشل حركته وربما يؤثر على شخصيته مباشرة فيهلكه من حيث أنه يظن أنه يصلحه...

فالشخصية هي الأساس الذي يبنى عليه المربي منهجه في التوجيه والنصح، وهي القضية الجوهرية في علاج الانحرافات والآفات التي قد تصيب الابناء.

2-المستوى الفكري والثقافي للطفل

ينبغي للمربي أن يستثمر في ثقافة ابنه ويستغلها للولوج من خلالها لتربيته وتوجيهه، ومما يجب الاطلاع عليه أن المستوى الثقافي والفكري للطفل مرهون بتطور محيطه ومجتمعه، فعلى المربي الأخذ بعين الاعتبار هذا البعد الثقافة هي إحدى أهمِّ معالم الحضارة الإنسانية، ومكوّنٌ أساسيٌّ من مكوناتها، وهي تُعرف بأنها مجموع العقائد والأفكار، واللغة والفنون والآداب، والطقوس والعادات والتقاليد، والقيم والأخلاق، وكلّ ما يكتسبه الفرد من محيطه، ومجمل الأدوات التي يستخدمها، والفنون اليدوية التي يمارسها، والثقافة كأهمّ أدوات التواصل بين الأمم والشعوب، وأرقى أساليب التخاطب بين أفرادها، تسهم -إلى حدٍ كبير- في إبراز ملامح أيّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية بكلِّ خصوصيتها وتفرّدها، وإيصال رسالته إلى العالم. وقد يظهر التنوّع الثقافي بدرجات متفاوتة ضمن المجتمع الوطني، تبعاً للبنية الاجتماعية، أو للقوميات المتعايشة معاً، وهذا التنوّع في المجتمعات والتمازج بين مكوناتها يُسهمان في إغنائها من جهة، وإضفاء سمات الإنسجام والقوّة والديمومة عليها من جهة أخرى.

وثقافة الأطفال هي فرعٌ من فروع الثقافة العامَّة للمجتمع، تعني: مُجمل الأعمال الأدبية والتعلمية والترفيهية الموجَّهة للأطفال، التي تهدف إلى تنمية مكوِّنات شخصياتهم، والارتقاء بقدراتها ومدركاتها. وهذا التخصّص الثقافي هو ليس عبارة عن دائرة مصغرة عن ثقافة الراشدين، ولا يعني -أيضاً- جملة الإجراءات المقصودة التي تستهدف التبسيط عنها. وعموماً فإنَّ الاهتمام بالتربية الثقافية للأطفال، يمكن وصفه بالهدف الإستراتيجي الذي لا يمكن

تجاهله، والضرورة التي تجتهد في مجالاتها الأمم التي تريد لنفسها مكانةً مرموقة، كونها تحمل رسالة عميقة في مضمونها ومحتواها.

إذا: فإنَّ ثقافة الطفل هي: إستراتيجية تربوية مستقلّة بذاتها، لها سماتها وخصائصها وأدواتها، تشتملُ على مُجمل الأعمال الأدبية والتعلمية والترفيهية الموجَّهة للأطفال خصّيصاً، والتي يضعها الراشدون غالباً، بهدف بناء شخصياتهم، وتنمية مكوِّناتها وقدراتها، وبما يتناسب مع إمكاناتهم، ويلبي احتياجاتهم المتنامية، حيث أنها تسعى لإثراء تفكيرهم ومشاعرهم وخبراتهم، وتنمية لغتهم وأخيلتهم، وتأصيل روح الإبداع لديهم، ولعلَّ من أهمِّ اعتبارات ثقافة الأطفال، هي:

-**أولا: الاعتبارات التربوية:** حيث أنَّ ثقافة الأطفال مسألةٌ تربوية في المقام الأول، وهي عملية تتمتّع بالشمول والاستمرارية.. لأنها تشمل نواحي الشخصية كافّة، وتستمر خلال المرحلة العمرية للطفل، بل الحياة الإنسانية برمّتها. وتعني الاعتبارات التربوية باختصار تقديم المادَّة الثقافية بما يتلاءم مع الخصائص السيكولوجية واللغوية والاجتماعية للأطفال، وما يناسب مداركهم وقدراتهم، ويراعي الفروق بينهم.

-**ثانيا: الاعتبارات اللغوية:** تعني أن تكون اللغة -في العمل الثقافي للطفل- سليمةً وبسيطة وواضحة، ونابضة بالحيوية، وأن تخاطب وجدان الطفل، وتدخل إلى قلبه بسهولة ويُسر. وقبل ذلك أن تتناسب (اللغة) مع مضمون العمل المقدَّم أولاً، ومع لغة الطفل -الموجّهة له- ثانياً.

- **ثالثا: الاعتبارات الفنيَّة:** وهي أن تتّسم المادّة الثقافية بمستوى راقٍ، أسلوباً وإخراجاً، وأن تكون محاطةً بالتشويق، وقادرةً على الإمتاع وبثّ المرح، يقول عبد التواب يوسف: "الثقافة يجب أن تكون كالغذاء الجيد والعصير اللذيذ، أي متعة.. سواءٌ كانت قطعة موسيقية، أو قصيدة شعر، أو قصة جميلة، أو رواية رائعة. ولهذا تجمع الثقافة ما بين الآداب والفنون من جانب، والعلم والمعرفة من جانب آخر، ويظلُّ شرط المتعة قائماً باستمرار وإصرار"[1].

1- تنمية ثقافة الطفل: فصول حول ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق. ط.1 كانون الثاني/ يناير 2002م. تأليف: عبد التواب يوسف، ص 28.

ومن غايات أدب الاطفال:

1- الغايات التربوية: كتوسيع آفاق مدارك الأطفال، وإتاحة الفرصة ليعيشوا الخبرات والتجارب المختلفة، ضمن أُطر تلائم قدراتهم، ومساعدتهم في اكتشاف البيئة المحيطة، وتنمية الاتجاهات التي تُعزّز لديهم حلَّ المشكلات.

2- الغايات المعرفية والتعلمية: كالإسهام في زيادة معارفهم واطلاعهم، ولعب دور محبّب في تعلمهم أساليب الحياة واكتشاف طبيعتها، وتزويدهم بالحقائق عن الطبيعة والبيئات الاجتماعية المختلفة.

3- الغايات الوجدانية: كتعزيز المشاعر والأحاسيس الإنسانية الراقية لدى الأطفال، وتهذيب انفعالاتهم، وتوجيهها الوجهة السليمة، وتأمين نوع من التوازن النفسي، وإقامة علاقات إيجابية مع الآخرين.

4- الغايات الاجتماعية: كالتعريف بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل، وقيمها الإيجابية السائدة، وتنمية الحسّ الاجتماعي، وغرس القيم الإيجابية المنسجمة مع قيم المجتمع، وترسيخ علاقات اجتماعية سليمة في الأسرة والمدرسة والمحيط الاجتماعي.

5- الغايات التذوّقية: كالارتقاء بحسّ الطفل التذوقي، وتعزيز توجُّهاته الجمالية، وإكسابه حبّ الطبيعة، من خلال النماذج الأدبية التي يقدّمها، وتنمية المقدرة على التذوّق الأدبي.

6- الغايات التهذيبية: كتهذيب سلوك الطفل، وتبصيره بالقيم الخلقية الإيجابية، وتعزيز الالتزام بالانضباط، وإتباع أنماط سلوكية راقية، وخلق روح الألفة والتعاون بين الأطفال.

7- الغايات الترفيهية: كتوفير أجواء التشويق والمتعة بين الأطفال، ومنح الشعور بالراحة، وبثّ التسلية والاستمتاع، وملء أوقات الفراغ بالمفيد والمسلّي، وحسن الانتفاع من الوقت[1].

3- حالته البيئية وطريقة التنشئة

1- أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2004، تأليف: د. عيسى الشماس، ص 33.

لا شك أن البيئة تلعب دورا هاما في تربية الأولاد والتنشئة الاجتماعية الصحيحة هي التي تفرز لنا جيلا صالحا...بل جيلا مصلحا قادرا على تربية الاجيال القادمة أو على الاقل يعيش في وضعية اجتماعية كريمة وفي حالة نفسية مطمئنة وفي جو إيماني صادق تحسن معه العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة ومن ثم بين أفراد المجتمع ككل.

وتتم التنشئة الاجتماعية من خلال إشباع حاجات الطفل العُضوية الأولية. فالأم، عند عملها على إشباع حاجات طفلها، تكون بصدد وضع اللبنة الأولى للتنشئة الاجتماعية، قبل أن تأتي بعد ذلك باقي المؤسسات المختلفة المتدخلة في هذه العملية.

والطفل لكي يندمج في مجتمعه ويقوم بدروه المستقبلي، لا يكفيه إشباع مطالب الجسم المادية التي تكفل له البقاء -باعتبار أن المحافظة على البقاء أكثر الحاجات وُضوحا لدى الإنسان- بل هو بحاجة لأن تتفتح مواهبه وتُنمى قدراته واستعداداته وميوله...ومنه، يتوجب على الأسرة، لتجنب حالات الإحباط و المشاكل السلوكية، تفهم ومراعاة مختلف حاجات الطفل، ومن أهمها:

- **حاجات النمو الجسمي:** الطعام، الشراب، التخلص من الفضلات، النوم، الراحة، اللعب، الحركة...

- **حاجات النمو العقلي:** تنمية المهارات العقلية، المهارات اللغوية، الاكتشاف، البحث، الاستطلاع...ولكن للأسف الشديد كثير من المربين يقومون بمهام وأمور قد ترتد على الطفل سلبا وقد يأمرونهم بأشياء وينهونهم عن بعضها وقد تكون من تمام ما ينشده المربي لتوجيه ابنه الوجه الصحيحة المحمودة، مإذا تنتظر من أب يبعث إبنه ليقتني له بعض السجائر من الدكان وربما طلب منه أن يشعل له واحدة منها ...- طبعا أمر معتاد اليوم في البلاد العربية هذه العادات السيئة مثل شرب الدخان والشيشة والتبغ-...ثم تراه ينصح ابنه بان لا يشرب الدخان وأن لا يتناول هذا السم، غابت القدوة وغاب معها الوعي، وذهب مع كل ذلك النصح والوعظ وأصبح كل شيء في مهب الريح .

لا نطيل الحديث في تشريح الوضع القائم وتوصيف الحالة الاجتماعية المزرية، لكن بحث عن حلول...يحاول الغرب اليوم وضع آليات تمنع من التدخين في الاماكن العمومية وبعض المناطق المعينة والمؤسسات الاستشفائية والتعلمية والمطارات وو...للحد من انتشار الأمراض الناتجة عن استعمال هذه المواد المخدرة والمهلوسة..وللتقليل من تاثيرها على صحة الناس لا سيما الاطفال، حيث يعاقب القانون كل تفريط في تربية الاولاد أو السماح لهم بتعاطي الاتباغ والكحولات...رغم أن دينهم ربما يسمح بذلك...ما نرى بعض العادات السيئة في الغرب من مثل تبادل القبلات بين الشباب والشابات في قارعة الطريق وربما ممارسة أشياء مخلة بالحياء على الاقل في نظرنا نحن كمسلمين، لكنهم يرونها أمورا عادية يتربى علها الطفل ويشب علها...وينشأ على الانحراف والزيغ....فهذه حياتهم لكنني أتحدث هنا عن أولاد المسلمين والعرب هناك في الغرب كيف يفعل مع أبنائه؟؟؟

يتصل بي كثير من الإخوة من ديار الغربة خاصة من فرنسا وايطاليا واسبانيا، لان معضم الجالية هناك من الجزائر ومن شمال أفريقيا عن كيفية صون وطريقة حفاظهم على أبنائهم من الانحراف والزيغ في ظل هذا الواقع المعيش...يسألون عن الاساليب وعن الوسائل التي يبقى فيها الاولاد محافظين على المبادئ الاسلامية وعلى الاخلاق الفاضلة والقيم الرفيعة والتي لا تقر الحياة الغربية الماجنة والمنحطة خاصة في جانب الأخلاقيات والسلوكات الاجتماعية والعلاقات الجنسية، لكن في الوقت نفسه هناك نظام متبع وقانون مطبق يبهر كثير من الذين يعيشون هناك..لكن للأسف هو قانون على المقاس الاجنبي وعلى الطراز الاوروبي ولا يمت لديننا الحنيف بصلة.

بل وحتى الاولاد في المجتمعات العربية والدول الاسلامية باتوا معرضين للفساد الاخلاقي عبر مواقع التواصل الاجتماعي والافلام والإذاعات والمحطات التلفزيونية فلقد بات العالم صغيرا امتزجت كل الثقافات ببعضها البعض والبقاء للأقوى..بوسائله الحديثة وبقوة تدبيره وتخطيطه وفي غياب الوعي العربي الاسلامي..-نسأل الله العافية- ما العمل؟

خرجت أبحث عن فستان محتشم لابنتي صاحبة 13 ربيع فلم أجد الا سراويل ضيقة وفيزوات حازقة أو تنورة فوق الركبة أو نصف جكيث...لم أجد لأبنتي شيء يسترها فتعجبت من ذلك..فسألت البائع عن سر ذلك فضحك وقال والله يا أستاذ لو أجلب هذه الالبسة لما أقتنى أحد منهم شيئا منها لأنها أولا: شيء قديم قد ولى -طبعا عند تراجع الحشمة والحياء، والأمر الثاني: لأنها لا تتماشى مع الموضة...فقلت منه العوض وعله العوض.

هل المشكل في التجار أم المشكل في السياسات الاقتصادية والتنموية لهذه البلدان أم في أصحاب الشركات الكبرى التي تخيط الملابس وتحيك الملبوسات أم في ما يطلبه المتسوقون أباء وأبناء وآباء وأمهات....أين الخلل أين المشكل؟؟

التنشئة الاجتماعية هل يحتاجها الأباء أم الابناء هل نعيد النظر في منظومة القوانين الدينية والسياسات التربوية..؟؟

وليست التنشأة الاجتماعية خاصة بالطفل فقد بل بالاسرة جميعا إن الدور الأساس في تنمية الطفل حتى يكبر يعود للبيئة الاسرية حيث تعد أهم وسيط من وسائط التنشئة التي تسهم في تشكيل سلوك الأبناء ووعيهم للحياة. الا أنه لا يمكن انكار دور المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة سواء أكان مجتمعا محليا أم مجاورة سكنية.

وما يتسم به من بعض الصفات والخصائص والثقافة الفرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات، والتي يكون لها في اعتقاد الكثير من الناس تأثير لا يقل أهمية عن دور الأسرة على افرادها.

يقول عماد جميل ان التنشئة الاجتماعية لها تأثير كبير على تربية الابناء وخاصة البيئة المحيطة بهم كما انها تعد عملية تعلم وتعلم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي حيث تهدف إلى إكساب الفرد منذ ان يكون طفلا الى ان يصبح مراهقا ثم راشدا ومن ثم شيخا له سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

كما ان أطرافا عديدة تسهم في هذه العملية ومنها: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفاق، وغيرها إلا أن أهمها الأسرة بلا شك كونها المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي تنفرد في تشكيل شخصية الطفل لسنوات عديدة من حياته حاسمة في بناء شخصيته.

4- حقوق الطفل المادية والمعنوية

لا بد للمربين أولا من معرفة ما علله من حقوق اتجاه رعيته خاصة الابناء منهم كي يحققونها لهم لأنها من الفرائض التي نص علله القران الكريم والسنة النبوية، ولا يمكن الحديث بحال من الاحوال عن الحقوق إلا بعد أداء الواجبات هذا ما هو متعارف علله بين الأمم وعند المربين قديما وحديثا حتى يضعون هؤلاء الاولاد في الخانة الصحيحة، ويطالبونهم بإفاء ما علهم من واجبات..وللطفل حقوق كثيرة مادية ومعنوية نوجزها في نقاط معينة:

١ - **إثبات النسب:** إن إثبات النسب حق للطفل وللأب والأم، إذ أنه بهذا الإثبات يصان الولد من الضياع والتشرد، إلى جانب المحافظة على المجتمع من شيوع الفواحش وانتشار اللقطاء، كما أن إثبات النسب تترتب علله حقوق أخرى مثل الولاية في الصغر، والإنفاق، والإرث، لذا فإن القرآن الكريم ينظم علاقات الأسرة على الأساس الطبيعي لها، ويحكم روابطها، ويجعلها صريحة لا خلط فيها ولا تشويه. أبطل عادة التبني، ورد علاقة النسب إلى أسبابها الحقيقية.. علاقات الدم، والأبوة والبُنُوّة الواقعية.

٢ - **حق الرضاعة:** أول حق يتقرر للطفل فور ولادته، وهو حق التغذية الأولى التي تناسب سنه، وتكون لحمه، وتنشزعظمه، ولما كان حليب الأم أصلح للطفل من غيره صحيًا ونفسيا وعقليا، أوجب القرآن على الأم إرضاع ولدها، إن لم يكن هناك مانع من مرض ونحوه، فإذا وجد مانع للرضاعة، وجب على الأب إحضار مرضعة مأجورة ترضعه.

٣ -**حق النفقة:** أجمع الفقهاء على وجوب نفقة الرجل على أولاده الأطفال الذين لا يملكون المال، وحدد بعضهم هذه النفقة بأنها خمس نفقات، وهي: نفقة الرضاع، والحضانة، والمعيشة، والسكن الخاص بالحاضنة والخادم عند الحاجة، ويلحق بها زكاة الفطر لأنها تشمل

الصغير، على الآباء النفقة، لأن الولادة لهم، فالنسب لهم، والولد تابع تبعية مطلقة لهم، وكأنه كسب كسبوه، وغنم غنموه، فحق علهم القيام على شئونه ورعايته، والإنفاق على من خصصت نفسها وخصصتها الفطرة لخدمته ورعايته وتغذيته بلبنها.

٤ - **حق التربية والتعلم:** ينبغي على الوالدين أن يحسنا تربية أولادهما، وتعلمهم الدين ومكارم الأخلاق، وأنواع العلوم والمعارف الأخرى، كي يتربوا تربية راسخة، تجعل منهم قوة فعالة ثابتة في مجتمعهم، عبر التخطيط المرن الواعي، حتى نقوم بواجبنا خير قيام ونبرئ ذمتنا أمام االله تعالى.

٥ - **الميراث والعدل بين الأبناء:** إن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث، فأمر تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث، فأمر االله تعالى بالعدل بين الأبناء وذلك يرسخ في النشأ عدم الظلم وكراهيته وحب العدل والحفاظ على شرع الله، والسبيل إلى ذلك هو أن يعدل الأب بين أبنائه، تفاديًا للتحاسد والتحاقد بينهم، فقد يحقدون أحيانًا على أبيهم نفسه، والأب مأمور بأن لا يتعاطى من الأسباب ما يثير العقوق في نفس ولده، قال رسول االله -صلى الله عليه وسلم-: «إِن اللَّه تَعالَى يحب أَن تَعدلُوا بين أَولَادكُم كَما يحب أَن تعدلُوا بين أَنْفُسكُم.«

وللتوسع والتفصيل أكثر في هذه المسألة نعدد عشرا من الحقوق بالتفصيل:

1- حقه في والدين صالحين:

لعل من أهم حقوق الطفل على أبيه أن يختار له أُماً صالحه، وعلى أُمه أن تختار له أباً صالحاً يتقى الله في تربيته.

ويرجع ذلك الى التأثير العظيم للوالدين في أبنائهم، سواء عن طريق التأثير الوراثي أو البيئي، وكما هو معلوم أن الولد يتقمص شخصيه أبيه والبنت تتقمص شخصيه أُمها.

وقال تعالى: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: 3].

ثم قال تعالى :﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [الاعراف: 58].

وقال تعالى :﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عليمٌ ﴾ [الطور: 32].

قال تعالى :﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عليهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ علما كَبِيرًا ﴾ [النساء: 34].

والقانتات: المطيعات للأزواج يحفظن الأزواج في غيابهم وفي أولادهم وأموالهم وأنفسهم

قال تعالى :﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: 26].

وقال تعالى :﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعلهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النساء: 25].

2- حقه في الحياة:

حرم الله تعالى قتل النفس بصفه عامه فقال:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: 32].

ثم اختص بيان حرمة قتل الأولاد، ليبين سبحانه وتعالى عظيم رحمته واهتمامه بهذا الوليد الذي لم يرتكب جرماً ولم يقترف إثماً، وللتأكيد على أن قتل هذا الوليد عقوبته من أغلظ العقوبات، وأيضاً للإشعار بأن هذا الوليد كائن مستقل يجب أخذه في الاعتبار وأن يعامل على أساس أنه إنسان جديد.

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 151].

قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 31].

3- حق الطفل في التسمية:

من شأن كل شيء في هذا الوجود أن يكون له اسم يعرف به، فما بالك بالإنسان الذي سخر الله له كل شيء في هذا الكون، فلا بد له من اسم يعرف به في الدنيا وفي الملأ الاعلى، ومن ثم فإن هذا الاسم له تأثير كبير في جوانب شخصية الطفل المسلم، لذلك فمن حق الطفل على أبويه أن يختاروا له اسم حسن يعرف به.

ويتضح لنا أحقية الطفل في التسميه، من خلال قولة تعالى ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران: 35-36]، ها هي امرأه عمران تهب ما في بطنها لخدمة بيت المقدس، على أنه ذكر فلما وضعت، وضعت أُنثى ورغم أن وضعها جاء على خلاف ما كانت تتمنى إلا أنها لم تغفل حقها في التسميه فاختارت لها اسماً حسناً" مريم"، أي العابدة.

وهذا الحق جعله الله في الشرائع التي قبلنا وأقرته الشريعة الإسلامية، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم."

وقال تعالى:﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾، [مريم: 7]، يبشر اله تعالى زكريا بغلام ويختار له اسماً لم يسمى به أحد قبله.

4- حقه في الرضاعة التامة:

أوجب لله تعالى على الأم أن ترضع صغيرها حولين كاملين وهي مدة الرضاعة التامة، قال تعالى :﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: 233].

فقد اتفق فقهاء الاسلام على أن الرضاعة واجب على الأم ديانة تسأل عنها أمام الله تعالى، حفاظاً على حياه الرضيع سواء كان ذكراً أم أُنثى وسواء أكانت الأم متزوجه بأبي الرضيع، أم مطلقه منه وانتهت عدتها.[1]

قال صاحب الظلال:

"إن على الوالدة المطلقة واجباً تجاه طفلها الرضيع، واجباً يفرضه الله عليها ولا يتركها فيه لفطرتها وعاطفتها التي قد تفسدها الخلافات الزوجية، فيقع الغرم على الصغير، إذن يكلفه الله ويفرض له في عنق أمه، فالله سبحانه - أولى بالناس من أنفسهم، وأبرهم وأرحم من والديهم، والله - تعالى يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين لأنه سبحانه يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل أو "الطفلة" وتثبت البحوث

1- الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي: 7/700.

الصحية والنفسية اليوم أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نمواً سليماً من الوجهين الصحية والنفسية، ولكن نعمه الله على الجماعة المسلمة لم ننتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، فالرصيد الإنساني من ذخيرة الطفولة لم يكن ليترك يأكله الجهل كل هذا الأمر الطويل، والله رحيم بعباده وبخاصة بهؤلاء الصغار الضعاف المحتاجين للعطف والنهاية.[1]"

5- حقه في الإحسان وعدم الغلظة والشدة:

هناك خلق عجيب يأتي أكله كل حين ولا يهديك الا الى الخير كل الخير إنه:

-الحلم:

ما الحلم إلا ضبط النفس عند الغضب، والنزوع إلى العقل عند ثورة الانفعال. وما هذا - وربك - إلا شارات القوة وعنوان البطولة "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" [2] [3].

ومن أحوج بهذا الخلق من رجل الدعوة الذي ميدانه صدور الرجال ونفوس البشر.

ومن أبرز صور الحلم..كظم الغيظ.. ثم يعقبه في الترقي العفو عن الناس، وتلك صفات المتقين أهل الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

ومن رزق الحلم ترقى في درجاته.. فيصل من قطعه، ويعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه. ويخطئ من يظن أن الحلم عجز، وأن العفو ضعف، وأن الإعراض عن الجاهل خوف وخور. ولا يقول ذلك إلا من تأخذه العزة بالإثم، وهو خلق ذميم يتنافى مع الحلم كما ترى.

خرج زين العابدين بن علي بن الحسين - ﷺ وعن آبائه - من المسجد يوما فسبه رجل فانتدب الناس إليه. فقال: دعوه. ثم أقبل عليه فقال: ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر.

1- في ظلال القرآن سيد قطب: 1/253.

([2]) البخاري الأدب (5763)، مسلم البر والصلة والآداب (2609)، أحمد (2/268)، مالك الجامع (1681).

([3]) متفق عليه من حديث سهل بن سعد 108.

ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل إذا رآه قال: إنك من أولاد الأنبياء.

-تجنب الغلظة والفضاضة

عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال: يعجبني من القراء[1] كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بضرس[2] يمن عليك بعلمه فلا كثر الله في الناس أمثال هؤلاء.

أيها الدعاة: الناس في حاجة إلى كنف رحيم وبشاشة سمحة. بحاجة إلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم. بحاجة إلى من يحمل همومهم، ولا يثقل عليهم بهمومه..يجدون في رحابه العطف والرضا.

من أجل هذا جاءت الرحمة الربانية لمحمد ﷺ وهو الرسول القدوة: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[3].

فما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، وأعطاهم كل ما ملكت يداه، وما نازعهم في شيء من أعراضهم، وسعهم حلمه وبره وعطفه.

حينما يوهب العبد قلبا رحيما وطبعا رقيقا مع العلم والحكمة، فإنه لا يستكثر على الصغير والجاهل أن يصدر منهما صدود عن النصح، والدنيا مليئة بمن لا يحبون الناصحين.

هذا وإن الداعي الحق ذا الخبرة والمراس لا يعجب من صدود الناس ونفرتهم، لكن رحمته بهم وشفقته عليهم لا تنفك تغريه بمعاودة الكرة تلو الكرة، كما يعاود الوالدان الحريصان على أولادهما في الإلحاح بالغذاء والدواء في حالي الصحة والمرض؛ بل لقد جاء في حديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ أنه

---

(1) القراء: العلماء.

(2) ضرس: أي شرس لفظا ومعنى

(3) سورة آل عمران آية: 159.

قال: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده" [1].

وهل رأيت، أعظم شفقة من الوالد على ولده، وكم قابل محمدﷺ إعراض قومه بابتهاله النبوي: "اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون" [2].

أما القسوة فهي من أهم أسباب الإغراق عند الأطفال، فالقسوة والشدة على الصغار تأتي بنتائج عكسية على سلوكهم، تؤدي إلى اضطرابات نفسية كما تؤدي أيضاً إلى الشعور بالنقص. فالقسوة والغلظة تؤديان إلى نفور الطفل من المربي وكرهه وعدم الثقة فيما يقوله، استمع إلى قوله تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].

يقول بن خلدون:

من كان رباه العسف والقهر، حمله ذلك على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر ذلك علما علىه، وعلمه المكر والخديعة وصارت له هذه العادة خاقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في والده ألا يستبد علىهما في التأديب[3] .

ويقول الغزالي:

ولا تكثر القول علىه بالعتاب في كل حين، فإنه يهوّن علىه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبته الكلام معه فلا يوبخه إلا أحياناً، والأم تخوفه بالأدب وتزجره عن القبائح[4].

1- النسائي الطهارة (40)، أبو داود الطهارة (8)، ابن ماجه الطهارة وسننها (313)، أحمد (2/250)، الدارمي الطهارة (674).

1- البخاري أحاديث الأنبياء (3290)، مسلم الجهاد والسير (1792)، ابن ماجه الفتن (4025)، أحمد (1/453).

3- مقدمة ابن خلدون/ 540.

4- إحياء علوم الدين: 3/70.

ومتى ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه، ويجازى بما يفرح به، ويمدح بما بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال تغوفل عنه ولا يكاشف، فإن عاد عوتب سراً وخوف من اطلاع الناس عليه، ولا يكثر عليه العتاب لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة وليكن حافظاً هيبه الكلام معه [1].

ولقد حث نبينا صل الله عليه وسلم إلى الرفق ونبذ العنف فقال صلى الله عليه وسلم "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق، لا يعطى على العنف."[2] .

6- حقه في العدل والمساواة بينه وبين إخوته:

قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾]المائده: 8.[

قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ علينَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُو ﴾ [الأنعام: 152-157].

أمر الله سبحانه المؤمنين بالعدل حتى مع الاعداء، فما بالنا مع الأبناء الصغار، فالظلم وعدم المساواة يولد في نفس الطفل شعور بالاضطهاد والظلم، فيدمر في نفسه القاعدة التي تبني علها في المستقبل القيم العلا والمبادئ، لأنه يجد في أقرب الناس إليه وألصقهم به وهما

1- إحياء علوم الدين: 3/95.

2- مسلم/ 2593.

الوالدين نموذجاً سيئاً، فكيف يتعلم هو العدل، وكيف يتعلم بقيه القيم والمبادئ التي يقوم علها الاسلام[1].

فقد أثبتت الدراسات النفسية أن ظهور اضطرابات نفسية واجتماعية على الطفل يرجع معظمها إلى إحساسه بالعدل والمساواة مع أقرانه أو عدمه.

وليس أدل على ذلك مما ورد في القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف مع إخوته، تأمل سلوك إخوة يوسف علله السلام الناتج عن حب أبيهم ليوسف علله السلام وتفضيله علهم، يتضح لك أن عدم المساواة بين الإخوة له تأثير عظيم على انفعالاتهم ومن ثم سلوكهم .

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ يوسف: 7-9.

وكما يقول شيخ الاسلام ابن تيميه:

"إن الله ينصر الدولة الكافرة مع العدل، ولا ينصر الدولة المسلمة مع الظلم"، ولذلك فالجو المنزلي الذي يسود فيه شعور المحبة والمساواة ينتج أطفالاً منضبطين سلوكيا، مستقرين سلوكياً، والجو المنزلي الذى يسود فيه شعور الاضطهاد والظلم ينتج عنه أطفالاً مضطربين في انفعالاتهم، شاذين في سلوكهم.

والسنة النبوية الشريفة مليئة بالأحاديث التي توضح ذلك ومن هذه الأحاديث قوله صلى الله علله وسلم " اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.[2]" .

7- حقه في التوجيه والارشاد:

أثبتت الدراسات التربوية أن البيئة لها تأثير بالغ على شخصية الطفل حيث أنه يكتسب سلوكياته وقيمه ومعتقداته من بيئته تؤثر فيه ويتأثر بها، من خلال التفاعل الإيجابي المستمر بينه وبين مكونات بيئته.

1- محمد نور سويد، علم أطوار الإنسان، طبعة: 1997م، ص: 137.

2- البخاري- ج3 كتاب الهبه.

ولهذا أولى القرآن الكريم موضع التوجيه والإرشاد عنايه فائقة، ولو رجعنا إلى كتاب الله عز وجل وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدنا أن أكثر الأمور ذكراً فيها بعد العقيدة موضوع الآداب والسلوك الاجتماعي فقد ندر أن تخلو سورة من السور المكيه من واجبات اجتماعية تلزم بالحرص علها والالتزام بأدائها وأما السور المدنية فمنها سور كاملة ذات اهتمام للسلوك الاجتماعي.

ولنا في الانبياء والرسل أسوة حسنة وفي قصصهم عبرة وفي كلامهم عظة، فقد ساق الله تعالى لنا ما يدلنا على أهمية الارشاد والتوجيه من خلال مواقف الأنبياء منها، قوله تعالى على لسان يعقوب علىه السلام : ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾]يوسف: 5 .[

وقول لقمان الحكيم في قوله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾]لقمان: 13]. فهذا أبٌ حكيما يوجه ابنه ويرشده إلى ما فيه سعادته وصلاحه في الدارين.

كذلك ينبغي للمربي أن يحرص وهو يمارس التوجيه أن يذكر للصغير الأسباب والعلل، فالصغير يتسأل لمَ هذا ولمإذا ذلك ولمَ ينهاني والدي عن ذلك ويأمرني بذلك.

هذا هو ما علمنا إياه ربنا تبارك وتعالى، فالمتبع للتوجيهات والارشادات من أوامر ونواهي في الكتاب العزيز يجد أن الله سبحانه بعد ما يأمرنا بشيء أو ينهانا بشيء يوضح الغاية والعلة من وراء ذلك وهو غني عن ذلك لأنه الإله الذي يأمر فيطاع، ولكن ليعلمنا ولتطمئن قلوبنا، اقرأ على سبيل المثال أول سورة في القرآن أمرنا الله بالحمد بصيغه الخبر ثم بين وهو استحقاقه سبحانه الحمد لأنه الرحمن الرحيم مالك يوم الدين تبارك الله وتعالى.

في الآية الاولى يبين يعقوب علىه السلام قصده من نهى ولده يوسف أن يقصص رؤياه على إخوته حتى لا يكيدوا له، وكذلك فعل لقمان مع ابنه.

8- حق الطفل في اللعب:

يعتبر اللعب بمثابه الشغل الشاغل بالنسبة للصغار، فحياتهم كلها في اللعب ويكون اللعب بالنسبة له موجهاً للتكيف الاجتماعي والانفعالي، حيث يتسم الطفل الذي يحرص على اللعب والمرح بالصحة النفسية الجيدة.

واللعب ظاهرة نمائية اجتماعية لها تأثير مباشر على نمو الطفل الاجتماعي والخلقي وتأهيلهم لعالم الكبار، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، فلا ينبغي أن يستهان به ويضيق على الطفل فيه فيحدث تصادم بين ذلك وبين ما فطروا وجبلوا عليه.

ويتضح لنا أهمية ظاهرة اللعب في حياه الطفل ومدى حقه فيه، بالنظر في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، حيث كان يعقوب عليه السلام يولي يوسف عناية ورعاية لما علم من أمره، ولما تنبئ به من حالهم وموقفهم منه في حال علمهم بأمر الرؤيا، فخاف عليه منهم، ولم يتركه لهم، ولم يأمنهم عليه مثل باقي إخوته، وعندما استحوذ عليهم الشيطان وقرروا التخلص من أخيهم غيرة وحسداً دبروا أمرهم وأحكموا خطتهم، لم يبق أمامهم الا إقناع أبيهم بأخذه معهم مع علمهم المسبق برفضه، احتالوا على أبيهم و عرضوا عليه أنه سيلعب ويرتع معهم إذا هو تركه لهم.

قال تعالى :﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾]يوسف: 11-13]، فما كان يعقوب ليترك يوسف مع إخوته إلا لهدف عظيم وغايه نبيلة مؤثرة في إعداده وتنشئته.

يقول الغزالي في الإحياء:

" فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا".

وقد وردت أحاديث كثيره تفيد أنه صلى الله علىه وسلم كان يلاطف الأطفال ويلاعبهم ويكفل لهم حقهم في اللعب، وكذلك فعل الراشدون وسائر الصحابة من بعده ومن ذلك، أنه صلى الله علىه وسلم مر على نفر من أسلم ينضلون فقال "ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بنى فلان" فأمسك أحد الفريقين عن الرمي فقال صل الله علىه وسلم: ارموا وأنا معكم كلكم.[1]".

كما أنه يمكن عن طريق اللعب إن تبث فيهم الاخلاق الحسنة كالصدق والأمانة، وتحزرهم من الأخلاق الذميمة كالكذب، والخيانة، والغش، والألفاظ البذيئة ونحو ذلك.

يقول ابن سينا: إذا انتبه الصبي من نومه فالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئا يسيراً ثم يطلق له اللعب وقتاً أطول ثم يستحم ويتغدى، وإذا بلغ ست سنوات فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدرج أيضاً في ذلك فلا يحمل على ملازمه الكتاب كرّة واحده.

إذن لا بد أن يتيح الوالدان للطفل حرية اللعب، حيث أن اللعب نشاط جسمي وذهني وانفعالي يشمل نفسية الطفل وحياته العامة، واللعب طبيعة فطرية في الطفل، جعلها الله تعالى غريزة في نفسه لكي ينمو جسمه نمواً طبيعياً بشكل قوي، فاللعب يطور عقليته وينمي ذكائه ويساهم في بناء جسده، ولذا ينبغي أن ينظر المربين إلى اللعب على أساس أنه ضروري للطفل.

9- حقه في الإنفاق علىه:

ومن مظاهر رعاية القرآن الكريم للطفل، أوجب على أبيه أن ينفق علىه حتى يقوى ويشتد عوده قال تعالى ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا علىهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا علىهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ

1- البخاري: تحت رقم: 2899، رواه سلمه بن الاكوع رضى الله عنه.

عليهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ " [الطلاق: 6-7].

وعن أبي هريره قال: قال النبي صلى الله عله وسلم " أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العلا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول " تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلقني ويقول العبد: أطعمني واستعملني ويقول الابن: أطعمني إلى من تدعني؟ فقالوا: يا أبا هريره سمعت هذا من رسول الله صلى الله عله وسلم؟ قال: لا هذا من كيس أبي هريره[1].

وقد أورد الامام البخاري باباً كاملاً في فضل النفقة على الأهل ارجع اليه إن أردت الاستزادة.

10- حقه في الإنفاق على أُمه أثناء حمله:

لعل هذا الحق هو أسمى وأجل الحقوق التي كفلها الاسلام للطفل فحاشا لله أن يغفل عن إظهار حق من حقوق الطفل حتى وهو في بطن أُمه، حتى وإن كانت مطلقة.

قال تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عليهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عليهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴾ [الطلاق: 6].

وذلك هو تكريم للأم ورحمة منه سبحانه بهذا الصغير، حتى لا يكون فشل الوالدين في حياتهم وعدم التوافق بينهما نكبة على الصغير.

5-علاقة الآباء مع الأبناء وطرق خاطئة في التربية:

وهنا سأركز في هذا الفصل على العلاقة الأبوية وأن أفرق بين العلاقات الابوية الفطرية والعلاقات الأبوية المكتسبة، ذلك أن ليس كل أب مربي وليس كل مربي أباً، ولهذا

1- البخاري: برقم: 5355..

كثير ما نسمع في المجتمعات الأوروبية عن الأب أو الأم البيولوجية والام التي تكفل...بل وربما في بعض المجتمعات الأم المرضع.

فطبيعة هذه العلاقة هي التي تحدد فيما بعد طرق توجيه سلوك الأطفال، وبالتالي علنا الاهتمام بتطوير وتحسين هذه العلاقات بطرق صحيحة وأساليب دقيقة نستنبطها من القران الكريم والسنة الشريفة...تتخلل هذه العلاقة الحكمة التي تعتبر ضالة كل مؤمن قال تعالى: ومن يوتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" البقرة، الآية: 269.

فالحكمة - بفتح الكاف والميم - وهو ما يوضع للدابة كي يذللها راكبها فيمنع جماحها، ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل[1].

والحكمة في حقيقتها: وضع الأشياء في مواضعها.

وهذا تعريف عام يشمل الأقوال والأفعال وسائر التصرفات، ولعلنا ندرك أن الحكمة التي نرمي إلى بيانها في هذا المبحث هي الحكمة التي ينبغي أن يتصف بها القائم بالدعوة إلى الله، ومن أجل هذا فهي غالبا ما تكون قولا في علم وموعظة، أو تصرفا نحو الآخرين من أجل دفعهم إلى الخير أو صرفهم عن الشر.

وفي هذا المفهوم، يقول ابن زيد: (كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة).

وأدق من هذا قول أبي جعفر محمد بن يعقوب: (كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا فهو حكمة)، وفي تعريفات الجرجاني: (كل كلام وافق الحق فهو حكمة)، وفي قوله تعالى: {يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب} [2].

ربطت الآية الكريمة بين الحكمة والخير، ووجه هذا الارتباط أن الحكمة تشمل المعاني

---

(1) المصباح المنير، ص: 56.

(2) سورة البقرة آية: 269.

الصائبة من السداد في القول والفعل.

وبمعنى آخر: فإن الحكمة إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، ومن شاء إيتاءه هذه الحكمة - أي خلقه مستعدا لذلك قابلا له، من سلامة التفكير واعتدال القوى والطبائع - فيكون قابلا لفهم الحقائق منقادا إلى الحق إذا لاح له، لا يصده عن ذلك هوى ولا عصبية ولا مكابرة ولا أنفة، ثم ييسر له أسباب ذلك من حضور الدعاة وسلامة البقعة من المعاندين العتاة، فإذا انضم إلى ذلك توجهه إلى الله بأن يزيد أسبابه تيسيرا، ويمنع عنه ما يحجب الفهم فقد كمل له التيسير.

وحينئذ يتحقق له الخير الكثير في قوله سبحانه: {فقد أوتي خيرا كثيرا}[1].

فالخير الكثير منجر إليه سداد الرأي والهدى الإلهي، ومن تفاريع هذا الخير ما يتولد من قواعد الحكمة التي تعصم من الوقوع في الغلط والضلال بمقدار التوكل في فهمها واستحضار مهمها، لأنك إذا تتبعت ما يحل بالناس من المصائب تجد معظمها من جراء الجهالة والضلالة والرأي الآفن، وبعكس ذلك فإن ما يجتنيه الناس من المنافع والملائمات مجتلب من المعارف والعلم بالحقائق، ولو علم الناس الحق على وجهه لاجتنبوا مواقع البؤس والشقاء[2].

يتبين من مجموع ما سبق أن الحكمة كلمة عامة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصاية بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لأصول الآداب، فهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعلم الناس وتهذيبهم وتوجيههم.

إنها اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير [3].

فالعلاقة بين الآباء والأبناء تُعد من أهم العلاقات البشريّة وأكثرها تأثيراً على شخصيّة الطفل، خصوصاً في مرحلة الطفولة، حيث تتغيّر هذه العلاقة في مرحلة المراهقة، إذ يسعى المراهقون

1- سورة البقرة آية: 269.

2- التنوير والتحرير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، طبعة2، سنة: 2003م، 3ج / 64.

3- التنوير والتحرير 3ج / 60 - 63، 41 / 35.

غالباً إلى الاستقلال عن العائلة واتخاذ القرارت الخاصّة دون اللجوء لأحد، ممّا يزيد من المخاطر التي يُمكن التعرُّض لها، وهنا يأتي دور الآباء في مُساعدة أبنائهم في التغلب على التحديات التي يواجهونها، ومساعدتهم كذلك على فهم مدى تأثير اختياراتهم على صحّتهم وأمنهم.[1] ويعود الحفاظ على علاقة جيّدة بين الأب والابن بالنفع على كليهما، فهي تُخفّف من ضغوطات الأب العاطفيّة والجسديّة، وتزيد من احترام الابن لذاته، وتُشعره بالسعادة والرضا عن حياته، كما تُقلّل من نسبة السلوكيّات الخاطئة المُحتملة للأبناء، وتُحافظ على أخلاقهم. أنواع العلاقات بين الآباء والأبناء يُمكن تصنيف أنواع العلاقة بين الآباء والأبناء على النحو الآتي:[2]

العلاقة الآمنة: وهي أقوى أنواع العلاقات بحيث يشعر الابن أنّه يعتمد على والديه، كما يعلم أنّهم جاهزون دائماً لدعمه عند الحاجة.

العلاقة التجنّبيّة: وهي علاقة غير آمنة بحيث يعلم الطفل أنّ اللجوء لوالده لن يجلب له الأمان، ممّا يدفعه لتعلّم كيفية الاعتناء بنفسه. العلاقة المتناقضة: وتُعتبر صورةً أخرى من العلاقات غير الآمنة، وفي هذه العلاقة يعلم الطفل أنّه يتم تلبية حاجاته بالشكل الصحيح أحياناً ولا يتم ذلك في أحيان أخرى، لذا يبحث بشكل مُستمر.

العلاقة غير المُنظّمة: في هذه العلاقة لا يستطيع الابن التنبؤ بأفعال والديه. أمور يجب مراعاتها في العلاقة بين الأبناء والآباء لتوفير علاقة جيّدة بين الآباء والأبناء لابد من توفر عدد من الشروط، ومنها ما يأتي:[3]

---

[1]- ^أ ب "Healthy Parent-Child Relationships"، www.hhs.gov، 1-3-2018، Retrieved 30-9-2018. Edited.

[2]- "Different Types of Parent-Child Relationships"، Judith A. Myers، Dee Love (30-9-2018)، Lynette C. Magaña، www.extension.purdue.edu، Retrieved 30-9-2018. Edited.

[3]- "10 Things to Know About Parent-Child Relationships"، Neil Farber (10-4-2016)، www.psychologytoday.com، Retrieved 30-9-2018. Edited.

-توفير الأمان اللازم للطفل وإشعاره بالدفء والحنان. تنظيم العاطفة، حيث تلعب دوراً كبيراً في تطوّر العلاقة الصحيّة بين الآباء وأبنائهم.

-التناغم، ويُمثل التفاهم والتفاعُل المُتبادل بين الأبناء والآباء، وهو عامل مُهم في العلاقة بحيث يسبّب أيّ اختلاف، أو تنافر اضطراباً وقلقاً لكُلّ من الأبناء والآباء.

-تجنُّب التعامُل بعدوانيّة مع الطفل، حيث إنّ عداء أحد الوالدين أو كلاهما يؤثّر على سلوك الطفل وطريقة تعامله. الحفاظ على علاقة بعيدة عن التوتر والضغوطات التي يواجهها الوالدين في حياتهم اليوميّة.

يقول الدكتور صلاح الدين السرسي في مقال له: " أن العلاقة بين الآباء والأبناء تكون بمحبةٍ وود واحترام وتفاهم، وقد تكون متوترة ومتأزمة لعدم وجود رابط ود أوتفاهم أوحوار هادف يهدف إلى زيادة الصلة"[1].

ولذلك فإن غياب الحوار البنّاء والفعّال بين الآباء والأبناء، يجعل الابن لا يثق في والديه ولا يبوح لهما بأسراره الخاصة، بل أنه يفضل أن يأخذ معلوماته من الصحبة والإنترنت بدلاً من الوالدين البعيدين عنه بحنانهما ورعايتهما.

ومع ضخامة حجم هذه الظاهرة إلا أن كثيرًا من الآباء لم ينتبهوا إلى خطورتها، معتقدين أنه ليس مطلوبا منهم أي شئ تجاه أبنائهم سوى توفير المسكن والملبس و الدش والإنترنت وألعاب التسلية والتي ربما تُشغل الفراغ لديهم ولكنها لا تُغني عن والديهم.

ولا يكون ذلك عدم حب الآباء لأبنائهم، لا فهم ثمرة القلوب وقرة الأعين، ولكن ما ننبه إليه أن هذا الحب لايمكن أن يتحقق إلا بالتربية السليمة للأبناء التي تتطلب من الآباء حمايتهم بالتحاور والتشاور معهم، ومحاولة معرفة ما يجول بأفكارهم ومساعدتهم في حل مشاكلهم الخاصة والتقرّب والتودد إليهم.

---

[1] - علاقة الآباء بالأبناء بين الانسجام والتأزم، صلاح الدين السرسي، الجمعة، يونيو 12، 2015م. http://www.alnafsy.com/articles/67/435.

ولكن يا ترى ! من المتسبب فى هذه الظاهرة .. الآباء أم الأبناء ؟ وما هي خطورة غياب الحوارالهادف بين الطرفين[1] ؟

إنّ تربية الأبناء أشبه بإدارة العمليات الصعبة في فترات الحروب، تحتاج إلى الرجل المِكيث الصبور، وإنّ كثيراً من الآباء والأمهات يقدمون على الإنجاب دون أهلية أو استعداد فهم لا يملكون الثقافة التربوية التي تمكنهم من تربية أبنائهم على الوجه المطلوب، ولا يملكون من الخصائص النفسية ما يساعدهم على تحمل أعباء التربية، وهي أعباء كبيرة جداً.

وقد يظنون أن واجبهم تجاه أبنائهم شبيه بواجب مُربي الماشية : حظيرة وعلف وماء، ولا شيء بعد ذلك ! هؤلاء يقدمون للأمة جيلاً معوقاً ومشوهاً ذهنياً ونفسياً، حيث أفادنا "حديث القصعة" أنّ مشكلة الأمة في آخر الزمان ليست مشكلة أعداد، وإنما مشكلة نوعية : " أنتم يومئذ كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء السيل "[2] .

والآن نستعرض بعض الأساليب الخاطئة في التربية والتعامل مع الطفل حتى نتجنبها ونصحح مسارنا التربوي مع الأبناء.

التربية بالشدة والصرامة:

من أنواع التربية الخاطئة والتي تهدم ولا تبني تلك التربية التي تبني على العنف والشدة والتسلط حيث يعتبر علماء التربية والطب النفسي هذا الأسلوب أخطر ما يكون على الطفل إذا استخدم بكثرة ... فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك، أما العنف والصرامة فيزيدان تعقيد المشكلة وتفاقمها، ففي لحظة الانفعال يفقد المربي صوابه وينسى الحِلْم وسعة الصدر وينهال على الطفل معنفا وشاتما له بأقبح وأقسى الألفاظ، وقد يزداد الأمر سوءاً إذا قرن ذلك بالضرب...

وهذا ما يحدث في حالة العقاب الانفعالي للطفل الذي يُفقِدُ الطفل الشعور بالأمان والثقة بالنفس كما أن الصرامة والشدة تجعل الطفل يخاف ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة

---

[1]- المصدر السابق http://www.alnafsy.com/articles/67/435

2- د.عبد الكريم بكار: مقالة: "آباء وآباء"، موقع د.عبد الكريم بكار، http://www.drbakkar.com/

فقط (خوف مؤقت) ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلا[1]. وقد يعلل الكبار قسوتهم على أطفالهم بأنهم يحاولون دفعهم إلى المثالية في السلوك والمعاملة والدراسة .. ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكسي فيكره الطفل الدراسة أو يمتنع عن تحمل المسؤوليات أو يصاب بنوع من البلادة، كما أنه سيمتص قسوة انفعالات عصبية الكبار فيختزنها ثم تبدأ آثارها تظهر عليه مستقبلاً من خلال أعراض (العصاب) الذي ينتج عن صراع انفعالي داخل الطفل..

وقد يؤدي هذا الصراع إلى الكبت والتصرف المخل (السيئ) والعدوانية تجاه الآخرين أو انفجارات الغضب الحادة التي قد تحدث لأسباب ظاهرها تافه.

-التربية بالتدليل والتسامح الزائد:

على المربي أن يكون حكيماً في تربيته، ولا تدفعه العاطفة الفطرية لتدليل ولده أو التساهل في تربيته؛ لأن التربية بالتدليل والتسامح لا تقل خطرا عن التربية بالشدة والتسلط، فالتدليل الزائد يقلل فرصة حصول الطفل على الخبرات اللازمة لمواجهة الحياة وتحمل المسئوليات واتخاذ القرارات الصائبة، ويظهر هذا التدليل الزائد في الخوف الشديد على الطفل فلا يسمح للطفل أن يلعب مع أقرانه أو اللعب بأي شيء من أدوات البيت وهذه حماية زائدة تؤثر سلبيا على شخصيه الطفل، ومنها عدم إعطاء الفرصة للطفل ليتخذ القرار[2].

والصحيح إعطائه الفرصة ليقوم ببعض الأعمال، مثل خلع الحذاء أو تركه يربط حذائه بنفسه وإن لم يجيد ذلك، أو تركه يلبس وحده ملابسه، هذا كله له أثر في تنميه الثقة في نفس الطفل، ويزيد خبراته فتنمو تلك الشخصية، أما التدليل إذا زاد فله خطره على شخصيه الطفل.

أ -عدم مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء:

1- زهرة عاطفة زكريا: التربية الخاطئة وعواقبها، ص:45 بتصرف.

2- حمد متولي: دليل المعلمين والآباء في تربية الطلاب والأبناء، ص: 54، بتصرف.

قد يكون هناك تفاوت واختلاف في الملكات والقدرات بين الأطفال حتى وإن كانوا أشقاء، وفي هذه الحالة يلزم الآباء مراعاة هذه الفروق بينهم ومعاملة كل طفل بما يتناسب مع شخصيته وميوله وقدراته، يقول أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي في كتابه جامع بيان العلم وفضله: "تبقى حال الطفل ماثلة أمام المربي حين تربيته، كما تتجلى حال المريض أمام الطبيب حين معالجته، يراعي حالته ومقدرته ومزاجه فيكون أثر التربية أتم وأعظم ثمرة "[1]. كأن يكون الاول شجاع مقدام والآخر جبان منطوي، أو الأول حليم وديع والآخر مقلاق منيع ...فلا بد من مراعاة ذلك بالتشديد قليلا على الثاني وتشجيع الآخر، مع البحث والتقصي والتفتيش على أسباب تلك الصفات إلا أن تكون فطرية جبلية لكن ينبغي صقلها والحمل علها ما استطاع الى ذلك سبيلا، فإن كانت صفات ذميمة سيئة فنحاول صرف الطفل عنها رويدا رويدا وإذا كانت حميدة طيبة حملناه علها حتى نخلق ذلك التوازن.

ب- السماح للدخلاء بالاشتراك في التربية:

البعض من الآباء والأمهات لا يحكمون السيطرة على عملية التربية، فيتركون الثغرات التي تسمح بدخول عناصر وأشخاص آخرين يشاركونهم في تربية أبنائهم، مما يعرض الأبناء للكثير من التأثيرات الضارة والتي قد لا تمحي بسهولة من ذاكرة الطفل بل وتؤثر على جوانب شخصيته المختلفة. مثال ذلك ترك الأبناء أمام الشاشات لتربيهم بدون رقابة أو توجيه، فيتربى الطفل على المناهج الإعلامية السلبية، التي تفرز لنا طفل له توجه كبير نحو العدوان والعنف، أو السماح والترحيب بتدخل الأقارب والجيران أو حتى الخادمة في توجيه الطفل.

تقول الخبيرة التربوية (شيلي هيرولد):"ينتاب الأطفال الارتباك والحيرة حين يقوم على رعايتهم سلسلة من الأشخاص متضاربين في أسلوب تفكيرهم فلا يستوعب الأطفال بشكل واضح مإذا يفعلون ولا كيف يستجيبون للأمور ولا كيف يرضون شخصاً ناضجاً. وإن الاستقرار الناجم عن قيام شخص واحد بتقديم الرعاية للطفل يدعم الثقة والأمان والتناغم والحب[2].(

1- ابن عبد البرّ: جامع بيان العلم وفضله.

2- محمد سعيد مرسي: حتى لا نشتكي، ص:46 نقلاً عن: الأسرار السبعة للتربية المثالية: شيلي هيرولد.

لذلك يجب أن يبقى زمام التربية بيد الوالدين فقط لأنهما المسئولين عن ولدهما أمام الله تعالى،قال النبي صلى الله عليه وسلم:"إن الله سائل كل راعٍ عمّا استرعاه حفظ أم ضيّع[1] ؟"

جـ-التذبذب في أسلوب التعامل مع الطفل:

فالطفل يحتاج أن يعرف ما هو متوقع منه، لذلك على الكبار أن يضعوا الأنظمة البسيطة واللوائح المنطقية ويشرحوها للطفل، ثم يكون هناك ثبات في إلزام الأبناء بتلك القواعد فلا ينبغي أن نتساهل يوما في تطبيق قانون ما ونتجاهله، ثم نعود في اليوم التالي للتأكيد على ضرورة تطبيق نفس القانون بل ونعاقب الطفل المخالف له!..

فهذا التذبذب قد يسبب الإرباك للطفل ويجعله غير قادر على تحديد ما هو مقبول منه وما هو مرفوض وفي بعض الحالات تكون الأم ثابتة في جميع الأوقات بينما يكون الأب عكس ذلك، وهذا التذبذب والاختلاف بين الأبوين يجعل الطفل يقع تحت ضغط نفسي شديد يدفعه لارتكاب الخطأ

د-عدم العدل بين الأبناء:

يتعامل الكبار أحيانا مع الأبناء بدون عدل فيفضلون طفلا على طفل، لذكائه أو جماله أو حسن خلقه الفطري، أو لأنه ذكر، مما يزرع في نفس الطفل الإحساس بالغيرة تجاه اخوته، ويعبر عن هذه الغيرة بالسلوك الخاطئ والعدوانية تجاه الأخ المدلل بهدف الانتقام من الكبار، وهذا الأمر حذرنا منه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"[2].

وقصة يوسف ليست منا ببعيد فبمجرد إحساس أولاد يعقوب عليه السلام بميول أبيهم الى أخيهم يوسف وحبه له وحنانه عليه الناتج عن وفاة أمه رحيل في سن مبكرة، مع الاخذ بالحيطة والحذر بعدم السماح ليوسف بافصاحه لاخوته عن الرؤية التي رآها خوفا منه لكي

---

[1]- علاقة الآباء بالأبناء بين الانسجام والتأزم، http://www.alnafsy.com/articles/67/435، الجمعة، يونيو 12، 2015 - 12:36.

2- مقالة أخطاء في التربية: مجلة الأسرة، عدد: 101.

لا يحملوا على أخيهم حقدا أو ضغينة، قال تعالى: "يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا..." رغم كل ذلك فقد وقع ما كان يعقوم منه يحذر وتحرك فيهم الشعور بالحسد والغيرة من أخيهم قال تعالى :لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ [يوسف: 7- 9] قال الماوردي: (كان يعقوب قد كلف بهما؛ لموت أمهما، وزاد في المراعاة لهما، فذلك سبب حسدهم لهما، وكان شديد الحبِّ ليوسف، فكان الحسد له أكثر، ثم رأى الرؤيا فصار الحسد له أشد(وكادوا له حتى هموا بقتله...وهذا بسبب قلة إيمانهم حيث أرجعوا الذنب لأبيهم رغم أنهم من أبناء الانبياء فما بالنا نحن والحالة هكذا: بعد عن التدين، مغريات كثيرة، تسيب أسري، قلة إيمان، عدم العدالة مع الابناء..والقائمة تطول.

إنّ تربية الأبناء الحقيقية هي تربية ذلك الكائن المكرم ليكون عبدا لله فيفوز مع الفائزين ويدخل الجنة ويكون سببا لدخول والداه الجنة أيضاً، ثم إعداد الابن ليصنع المستقبل الواعد بيده لنفسه ولأمته..إن شاء الله تعالى.

تواصل الاجيال سنة الحياة عبر السنوات حيث يتوارث الأبناء طباع الآباء ليورثوها مرة اخري للاحفاد وتظل الحياة على هذا المنوال إلى أن تقوم الساعة، وبالرغم من هذا يتناسي الآباء انهم كانوا في يوم من الايام اطفالا يتذمرون من اوامر آبائهم ويجدون اجحافا بحقوقهم وتقليلا من شأنهم، ومع ذلك تتواصل الاجيال بنفس الطبائع، لأن معظم الابناء ايضا يغيب عن اذهانهم انهم سيقفون يوما من الايام امام اولادهم يفرضون علهم ما يرونه انسب لهم في كل شيء ويحددون لهم الخطأ قبل الصواب ويقسون علهم احيانا.

من هنا تحدث الفجوة بين الآباء والأبناء قد تتسع وقد تضيق باختلاف طبائعهم وأفكارهم ومستوي تعلمهم وثقافتهم كما تتحكم فيهم العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع. ورغم أن لكل عصر من العصور خصائصه التي تميزه عن غيره نجد ان كل شخص يري ان العصر الذي

يعيشه أكثر حساسية من غيره ونحن الآن نري أن عصرنا كذلك يتمتع بخصوصية فريدة ساعدت على تباعد الفجوة بين الجيلين بسبب التطور السريع الذي نعيشه وما نشهده من تقدم تكنولوجي عال جدا مما حول العالم الي "قرية واحدة". وتؤكد بعض الدراسات الاجتماعية أن الفجوة العمرية أكثر الفجوات التي تؤثر في العلاقة بين الآباء والابناء بقدر ما يتسع ويبتعد الزمن الذي عاش فيها الاباء عن زمن الابناء كلما زادت هذه الفجوة واتسعت حيث لكل زمان عاداته وتقاليده وافكاره والتي تختلف كليا وجزئيا عن اي زمان اخر وبالتالي تضيق مساحة الالتقاء الفكري والثقافي واللغوي. وتشير هذه الدراسات الي أن الاختلاف الكبير في الاعمار بين الاباء والابناء ادي الي تباعد التقارب في الثقافات والعادات والتقاليد والافكار، بسبب مدخلات العصر الحديث بين الجيلين مما ساعد على بروز أكبر لمشكلة الفجوة بينهم.

الفجوة الفكرية لكل عصر طريقة تفكيره وقناعاته واسلوب دراسته ومعلوماته المتوافرة التي تميزه عن غيره من العصور مما يساعد على خلق حالة فكرية معينة لدي ابناء الجيل الواحد تختلف عن نظيراتها في الاجيال الاخري. ومع تغير انماط الحياة بشكل دائم وتبدلها ودخول افكار جديدة وخروج اخري قديمة تتغير العادات والتقاليد بشكل مستمر، ربما لا يلحظه الشخص خلال حياته الا ان هذا الاختلاف يظهر بشكل واضح في اختلاف العادات والتقاليد بين جيل الاباء والابناء. ومن بين الانماط التي تتغير داخل الحياة اليومية للافراد، هو اسلوب العيش واساليب الاستيقاظ والسهر واهمية العلم ولقاء الاصدقاء ومشاهدة التلفاز، ثم متابعة الانترنت الذي أصبح يسيطر على النمط الحياتي اليومي لهذا الجيل في الوقت الذي يجهل فيه الاجداد وبعض الاباء كيفية التعامل مع الاجهزة الالكترونية الحديثة والتقدم التكنولوجي المستمر بينما نجد الابناء يجيدون التعامل مع هذه الاجهزة بسهولة ويسر. الأخلاق طريق التقارب بعض خبراء التربية يحددون المشكلة الرئيسية التي تخلق الفجوات بين الآباء والأبناء في قضية التربية، لأن من أكبر المهام التي تقع على عاتق الاباء هي التربية

الدينية والخلقية والسلوكية والثقافية والاجتماعية حتي يستطيع الابناء ان يتقربوا من آبائهم وتضيق الفجوة بينهم، ومن هنا باتت العملية التربوية في ظل الفجوة الموجودة دائما بين جيل الاباء وجيل الابناء تفتقر الي مقومات النجاح والأسباب عديدة لذلك منها: المستجدات المعاصرة، حيث اصبح جيل الشباب يواجه بحرا متلاطما من الافكار والرغبات والتحديات التي تفرض علىه الانغماس فيها وهذا ما يسبب له ضغطا نفسيا كبيرا ويستلزم جهودا في التربية والتوعية والمزيد من التفهم لمعاناتهم اليومية لهذه التحديات. وهناك ايضا غياب ثقافة الحوار الهادئ مما زاد من اتساع الفجوة بين الاباء والمربين من جهة وبين الشباب من جهة اخري بالاضافة الي اسلوب النقد المباشر والمهين الذي يستخدمه الآباء مع الأبناء لا يولد الا العناد والتمادي في الخطأ، خاصة إذا كان بصورة تحقيرية او استفزازية ولذا يجب ان يعتمد على اسلوب التوجيه الهادئ لإيجاد جو من التفاهم المتبادل. وتحذر كثير من الدراسات الاجتماعية من اتساع الفجوة بين الاجيال لانها تؤدي الي جمود العواطف بين الاباء والابناء وعدم المبالاة وانعدام الثقة والشعور المتزايد لدي الابناء، فان الاباء فقدوا اسلوب التربية الصحيح مما يؤدي إلى التفكك الاسري وغياب الاحترام والتقدير واليأس من تربية الابناء وانعدام القدوة."

فالخلاصة في هذا الفصل أن ترتكز العلاقة الأبوية على الحب المبني على العقلانية حيث التوازن بين العقل والوجدان...فلا إفراط ولا تفريط، بل كلما كانت العلاقة متوازنة كانت التوجيهات متوازنة أيضا متقبلة بكل أريحية من الطفل.

أمر مهم كذلك: عندما تتذبذب العلاقات بين الاولاد وتعلوا الأصوات بينهم ويحتدم الشجار والبغض والحسد والتنمر وو... فهذا يدل على خلل ما، لكن جزءا منه يعتبر طبيعي لأنه مبني على الجهل وعدم الادراك والتمييز خاصة بين صغار السن يعني قبل سن البلوغ...فإن استمر هذا التذبذب الى سن المراهقة كما يحلو للبعض تسمته فحين إذ يكون مرضا وداء لا بد

من علاجه قبل فوات الأوان، لأنه يؤسس الى مرحلة أخرى لا يمكن معها للاولاد التخلص من هذه الحالات النفسية ولو بعد عشرات السنين.

وللقضاء على مثل هذه الحالات لا بد من إيجاد قواسم مشتركة بين الابناء صغارا وكبارا ذكورا وإناثا وتمرينهم على الأخذ بها والسهر على تطبيقها مع وضع الجزاء المناسب على فعلها أو تركها، مع مراعات الفروق بينهم من حيث الكبر والصغر أو من حيث خصوصيات الجنس... كأن نقوم بتمارين رياضية مشتركة مع الاولاد جميعا وخلق نوع تنافسي بينهم مع وضع قاوانين للعبة نمرر من خلالها ما نريد...أو ألعاب فكرية منزلية باحتضان جميع الاولاد بعد الصلاة وطرح أسئلة متنوعة بسيطة وصعبة حسب السن ثم مكافأة المصيب...ولو بحبة حلوى أو قلم أو زريعة بسباس أو شيبس أو شكولاطة...لأن الاولاد يحبونها رغم أن الشيبس غير صحي...

يمكن إلزاق الايدي مع بعضها البعض في القيام بلعبة معينة وتداول التشبيك بين الأيدي في دائرة، بحيث يقوم أحد الاولاد أو الاباء بالدوران حول البقية ووضع شيء معين - منديل- خلف من يختار من الاخوة...أو لعبة فكرية على الكميوتر تعرض على شاشة التلفزيون ويتشارك فيها الجميع، أو يحكي كل أحد من الاولاد أمام إخوته ما يريد تحقيقه في حياته...مع التصفيق عليه بعد إدلائه برأيه...وهكذا مرتين أو ثلاثة في الاسبوع فسوى ترى تغييرا عجيبا في تصرفات الاولاد...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسم....على أن يستمر الانسان على هذا المنوال ولا يفتر إذا أقبل على شيء مثل هذا ولا ييأس إذا حقق قدر صغير من النتائج المرجوة فعليه أن يستعين بالله وبالدعاء للاطفال ومشاركة بعض الاصدقاء والجيران...هذا من الداخل.

أما من الخارج فعلى المربي أن يعرف تحركات ابنه أو بنته أول بأول الى أين يذهب ومن أين يأتي ومع من يتحدث ومن هم أصدقاؤه، ووضعيته مع زملاء الدراسة والمعلمين...وجيرانه وغير ذلك...حتى يتسنى له مراعاة كل ذلك في توجيه إبنه

وتربيته...فهناك الطفل الجبان وهناك الشجاع الصنديد وهناك ضعيف الجثة وصغير العقل والعكس بالعكس وكل ولد له خصوصيات ولكن هناك 70 بالمأة من الشقاوة يشترك فيها الأولاد، فهي فطرية لا خوف على الاولاد منها إلا إذا زادت عن حدها فلا بد عندئذ من الحد منها.

ولتحقيق كل ما سبق خاصة مع بعض الاولاد "خشيني الرأس" كما نسميهم لا بد من مناهج وأساليب قرآنية وطرق سبل سنية وهذا ما نسميه عندنا بـ: **الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.**

1- الموعظة الحسنة

يلحظ في التعريف السابق للحكمة أن الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن داخلان في مفهوم الحكمة.

ولكن يحسن تخصيصهما بمزيد تعريف وإيضاح لأن المقام مقام بسط لمفهوم الحكمة، وقد جاءا مخصوصين بالذكر في قوله تعالى: ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[1].

وإذا كانا داخلين في معنى الحكمة بالمعنى السابق فيكون عطفهما في الآية الكريمة من عطف الخاص على العام.

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له.

والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية: (الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل)[2].

ويشير الزمخشري إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: (إن الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى

---

[1]- سورة النحل آية: 125.

[2]- التعريفات 132.

علمهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم).

والخلاصة أنها: تذكير بالخير فيما يرق له القلب [1].

وهذه إشارة جميلة عرض لها أهل العلم في السر في وصف الموعظة بالحسنة ولم يرد ذلك في الحكمة فقد قالوا: قيدت الموعظة بالحسنة ولم تقيد الحكمة لأن الحكمة هي تعلم لمتطلبي الكمال من معلم يهتم بتعلم طلابه فلا تكون إلا في حالة حسنة فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنة.

أما الموعظة الحسنة فلما كان المقصود منها غالبا ردع نفس الموعظ عن أعمال سيئة أو عن توقع ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ ولحصول انكسار في نفس الموعوظ.

ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير: {ذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ 43 فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ 44 قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ}[2].

2-الجدال بالتي هي أحسن

الجدل في أصله: الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها، وهو حال أوسع من الخصام والمخاصمة على أن المخاصمة نوع جدل من حيث هي تراد في الكلام والحجج[3].

ومن أجل هذا قال الجرجاني في تعريفاته:

الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو بقصد تصحيح كلامه، قال: وهو الخصومة في الحقيقة.

غير أن الذي نعنيه هنا هو الجدال والمحاجة والحوار بما لا يرقى إلى الخصومة، إلا إذا اعتبرنا الجدال مع الظالمين خصومة؛ لأنه قد تجرد منه نعت الحسن، وإذا احتاج رجل

1- البحر المحيط 5 / 549.

1- سورة طه، الآيتان: 43، 44.

3- تمييز ذوي البصائر، الفيروزأبادي، ج2/ 231.

الدعوة إلى الجدال فليكن بالتي هي أحسن.

وقريب من التوجيه المذكور في الموعظة الحسنة يقال هنا، ويكون حسن الجدال في الالتزام بموضوعيته، وبعده عن الانفعال، والترفع عن المسائل الصغيرة في مقابل القضايا الكبرى، حفظا للوقت وعزة للنفس وكمالا للمروءة، مع الحرص على الرفق واللين، والبعد عن الفظاظة والتعنيف، ويدخل في الجدل الحسن كما يقول الطاهر بن عاشور:[1] (رد تكذيب المعاندين بكلام غير صريح في إبطال قولهم من الكلام الموجه: مثل قوله تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [2]، وقوله: { لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ }[3].

1- التحرير والتنوير 14 / 325 - 330

([2]) سورة سبأ، آية: 24.

([3]) سورة الحج، الآيتان: 68، 69.

الفصل الثالث

تربية الاطفال حسب السن ومتطلبات كل مرحلة

تربية الاطفال لها شقان استراتيجية ثابتة مستمرة وتكتيك مرحلي يختلف من فترة عمرية الى أخرى، فيكون لدينا نتائج سريعة آنية ونتائج مستقبلية طويلة المدى، وقد تورث بعد ذلك للأجيال، لأنها مجموع الموروث الثقافي المكتسب، من هنا يجب أن يدرك المربي أبا أو أما أو مهما أن كان أن لكل سن وكل عمر تكتيك وخبرة في التربية وتوجيه الاطفال لا بد للانسان الاطلاع علمه والأخذ به وتفعيله من خلال تجربة الآخرين أصحاب الخبرات.

المرحلة الأولى: من السنة الاولى الى السنة الثالثة

في هذه السن الطفل يتعرف على ذاته يتعرف على محيطه يكتسب المعارف يستنشق الهواء يأكل يشرب يصرخ ينام ويلعب، حاجات بيولوجية يجب تحقيقها...لا يريد منك شيء سوى حمايتك له من كل ما يؤذيه لا يلام ولا يعاقب هو الملك لا يسأل عن شيء، كل في خدمته يُراعى ويُداوى ويُحَسَبُ له ألف حساب...مع ذلك يمكن أن ننبه الى سر في هذه المرحلة . أثبت العلم أن الولد يتأثر في بطن أمه بالاصوات المحيطة وبالحركات التي تقوم بها الام وبطبيعة الأغذية التي تتناولها والأدوية وبعض الاشعاعات الراديوية أثناء الفحوصات

الطبية...وبكل ما يخص الام من الامراض التي تصيبها والازمات التي تمر بها؛ بل حتى بالتغيرات والتقلبات النفسية كالحزن والفرح المصاحبة لفترة الحمل خاصة فترة الوحم.

تقول الدكتورة فواز سالم ردا عن سؤال ورد إليها عن هذه الفترة فقالت: "الصفات والملامح والسمات ولون البشرة ولون العينين ونعومة وخشونة الشعر هي صفات وراثية محمولة في الجينات الوراثية (كروموسومات)، نصفها يأتي من البويضة والنصف الآخر يأتي من الحيوان المنوي، وتبعا لمقدرة تلك الصفة أو الأخرى على سيادة الموقف؛ لأن الجينات منها سائد ونرمز له بالرمز B ومنها متنحي ونرمز له بالرمزb ، بمعنى أن الجين السائد في حالة وجوده مع جين سائد آخر يعطي الصفة الوراثية بشكل BB100 %، وهذه تمثل 25 % من الأبناء وعند التقاء جين سائد مع جين آخر متنحي يعطي الصفة السائدة ظاهريا في الطفل المولود ولكن يحمل تلك الصفة وراثياBb ، وقد تنتقل بعد ذلك من الابن إلى الحفيد، وهذه تمثل 50 % من الأبناء ولا تظهر الصفة المتنحية إلا بالتقاء الجينات المتنحية سويا مع بعضهاbb ، وبالتالي قد يختلف لون العينين أحيانا أو الملامح العامة إذا التقت جينات متنحية من الأبوين إلى أحد الأطفال bb فتظهر صفة لم تكن موجودة من قبل، وهذه تمثل 25% من الأبناء، وهي مسألة معقدة وغاية في الدقة، ولو اختلف حمض أميني في سلسلة تكون الجينات وتواجد في موضع آخر غير النسخة الأصلية الموروثة لأحدث مرضاً وراثياً معيناً.

ولا يمكن لرؤية رجل دميم أو رجل وسيم أن يغير من تلك الشفرة الوراثية بأي حال، ولكن تحدث أحيانا بعض الطفرات في الترتيب الجيني الوراثي فتظهر صفة متنحية أو تسود صفة على أخرى، ومن الملاحظ أن الزوج القمحي أو الأسمر إذا تزوج من سيدة بيضاء فإن صفات لون البشرة وطبيعة الشعر تنتقل منه إلى الإناث، وتنتقل صفات لون البشرة البيضاء من جينات الأم البيضاء إلى أبنائها الذكور.

وقلة الأكل للأم الحامل قد تنعكس على مخزون الفيتامينات والعناصر لدى الجنين، فمثلا فيتامين (د) أحيانا يصل المخزون في الدم إلى 7 من أصل 30 إلى 40 ولذلك يتأثر الجنين

بذلك النقص، مع أنه يأخذ ما يحتاجه من الدورة الدموية للأم، إلا أن نقص العناصر المهمة مثل الحديد وبعض الفيتامينات قد يؤثر على الجنين، ولذلك ننصح الأمهات بتناول وجبات غذائية متزنة وطبيعية حتى تأخذ هي احتياجاتها من العناصر الغذائية، وتمد الجنين بما يحتاجه لينمو نموا طبيعيا"[1].

وتبين للباحثين أن معدل الإصابة بالتشوهات الخلقية لمواليد من تعرضن للضغوط يبلغ ضعف المعدل عند النساء الأخريات، كما لوحظ أن النساء اللواتي يحملن مرتين متعاقبتين أكثر عرضة من غيرهن لإنجاب طفل مشوه. ووجد الباحثون أن فرص تعرض الجنين لتشوهات خلقية تزداد عندما تحزن الأم لفقدان أحد أطفالها خلال الأشهر الثلاث الأولى من الحمل، وتزداد نسبة الخطورة إذا كان الموت غير متوقع، ويقدر العلماء أن يكون الضغط النفسي سبباً في ارتفاع هرمون الكورتيزون الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر في الدم، وتقلص نسبة الأوكسجين في الأنسجة، وهما عاملان يتسببان في تشوهات خلقية عند الجنين.

وقال الدكتور بيتر هيبر من مركز أبحاث السلوكيات المميتة في جامعة الملكة في بلفاست بايرلندا الشمالية إن النتائج لم تكن مفاجئة، إن الأوساط الطبية تعلم أن الضغط النفسي يؤثر على النشاطات الفسيولوجية في جسد المرأة الحامل، ولا نرى سبباً في عدم انتقال التأثير إلى الجنين، وأوضح أن نتائج الدراسة الأخيرة تدعم البراهين التي تراكمت في السابق حول تأثيرات الأزمات النفسية والضغط الناتج عنها على الحوامل ودورها في تشوه الأجنّة[2].

وفي القران الكريم اشارت رائعة لمسألة تأثر الجنين بحزن المرأة إن المعلومات التي رأيناها في هذا الخبر العلمي يقدمها الأطباء على أنها جديدة وتُعرض للمرة الأولى، ولكن عند تدبر القرآن الكريم نلاحظ أنه أشار إلى العلاقة بين الحزن والحمل في قصة سيدتنا مريم علها

1- مقال للدكتوراه منصورة فواز سالم، هل يتأثر شكل الجنين بما تراه الأم الحامل؟، 30/04/2014م، https://islamweb.net/ar/consult/index.php?page=Details&id=2221539

2- كحيل عبد الدايم، الحزن يدمر الجنين، http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/825-2013-01-15-01-44-14

السلام. يقول تبارك وتعالى مخاطباً مريم عليها السلام: (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) [مريم: 22-26]. فقد أشار البيان الإلهي إلى ضرورة أن تكون المرأة الحامل فرحة وقريرة العين ولا تحزن لأن ذلك سيؤذي جنينها.

ولو تدبرنا آيات القرآن نلاحظ أن كلمة (تَحْزَنِي) وردت مرة أخرى مع أم موسى عندما أمرها ربها ألا تحزن، يقول تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عليهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [القصص: 7]. لأن الله تعالى يعلم أن الحزن مضرّ بها وبطفلها، لأنها سترضعه وسوف يتأثر لبنها بالحزن والاكتئاب، ولذلك أرجع الله إليها طفلها لكي لا تحزن وتقر عينها، يقول تعالى بعد ذلك: (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [القصص: 13].

وانظروا يا أحبتي كيف يتكرر الأمر الإلهي ثلاث مرات في هاتين القصتين: (أَلَّا تَحْزَنِي - وَلَا تَحْزَنِي - وَلَا تَحْزَنَ) وهذا يدل على أن الله يريد لنا ألا نحزن، مع العلم أن الحزن صفة بشرية لا يمكن التخلص منها، فالنبي حزن على فراق ابنه، وسيدنا يعقوب حزن على فراق ابنه يوسف، ولذلك فقد كانت هذه القصص القرآنية تواسي سيدنا محمداً وتمنحه مزيداً من الصبر ليفرح برحمة ربه، يقول تعالى مخاطباً النبي: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عليهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) [النحل: 127-128]، ويقول تعالى مخاطباً المؤمنين: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 139]. فهل نحزن بعد هذا الخطاب الإلهي الرائع؟

ونتذكر نبينا محمداً وهو في أصعب الظروف وأشدها عندما كان في الغار والمشركون يتربصون به من كل جانب، فإذا قال لسيدنا أبي بكر؟ يقول تعالى: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: 40]. كل هذه الآيات هي بمثابة رسائل إيجابية للمؤمن كي يقلع عن الحزن ويبدأ حياة جديدة يشعر فيها برحمة الله تعالى، نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجزي خيراً الأخ الذي أرسل فكرة هذه المقالة، وكل من يساهم في إرسال فكرة أو معلومة تفيد البحث، إنه قريب مجيب.

ويبدو أن التأثير نوعان تأثير مادي والآخر معنوي، ولكنهما متلازمين تقريبا فنقص الغداء مثلا والفيثامينات وبعض العناصر الضرورية يأثر مباشرة على نمو الجنين وبالتالي يؤثر على نموه نموا طبيعيا قد يكون أخرقا أو غير ذكي أو غبي أو أي شيء آخر يتخوف منه الأباء... والابتعاد عن الصخب والاصوات العالية واستماع الام لبعض الاصوات العذبة والهادئة على الدوام يؤثر إيجابا على نمو الجنين كسماعة القران الكريم والكلم الطيب...

بعد أن يمر الولد بالمرحلة الجنينية يشب صارخا ويستهل باكيا الى الدنيا يتغير فيها كل شيء من طريقة الاكل والشرب وغيره من وظائف الجسم..لكن تبقى هذه المرحلة منوطة بالمرحلة السابقة كما أسلفنا..

المرحلة الثانية: من السنة الثالثة الى السنة السابعة

الآن تبدأ مرحلة التقليد وهي مرحلة حساسة وخطيرة في الوقت نفسه، حيث تختلف تصرفات الأطفال بعمر الثلاث سنوات بشكل كبير عما كانت عليه وهم بعمر السنتين، حيث يكون الطفل وديعا وينفذ ما يطلب منه، وفجأة يتحول إلى كائن عنيد وعصبي يحب قول كلمة "لا"، ويبدأ بالصراخ في وجه والديه وتحدي أوامرهما، والسعي لجعل كل من في البيت يذعن له.

ولكل مرحلة عمرية مميزاتها ومشاكلها، وفيها الكثير من التجارب التي يمكن التعلم منها. وتعد مرحلة الثلاث سنوات مميزة، لأنها لا تشبه أي مرحلة أخرى، حيث يبدأ فيها الصغير بالاستعداد لمواجهة تعقيدات الحياة.

قالت الكاتبة إيكاتيرينا تيريشكوفا -في تقرير نشره موقع "آف بي.ري" الروسي- إن الأطفال في سن الثلاث سنوات يعجزون عن التواصل بالشكل الذي يريدونه، وهذا يسبب لهم بعض العصبية، فيقومون بأشياء قد تضرهم، وعند منعهم ينتابهم شعور بالإحباط، فما الذي يجعل الأطفال في عمر الثلاث سنوات دائما يشعرون بعدم الرضا عن كل ما يحيط بهم؟

وقد يعاني الوالدان بمراحل لاحقة من بعض المشاكل المتعلقة بسلوك الأبناء، مثل التحدث مع الكبار بجرأة، وعدم القيام بالواجبات المنزلية، أو التحديق المستمر في شاشة الهاتف والتلفزيون.

لكن لا شيء من هذه المشاكل يمكن مقارنته بالفترة التي يقوم فيها الطفل بالبكاء والصراخ بأعلى صوته في المنزل أو أثناء التسوق لسبب غير مفهوم، وبالنسبة للآباء والأمهات الذين مروا بهذه المرحلة، فقد تعلموا الكثير وباتوا قادرين على مواجهة بقية مراحل تربية الأبناء.

لهذه المرحلة من العمر خصائص منها:

خصائص جسمانية، وخصائص اجتماعية وانفعالية ومعرفية متنوعة ومن أهمها:

النمو السريع في النطق في الحركة في الانفعال...ففي عمر الثلاث والأربع سنوات يُقبل الأطفال على التعلم والنمو السريع، وفجأة تظهر الكلمات الجديدة في معجمهم اللغوي ويبدؤون بتسمية الألوان، وفهم الفرق بين الصباح والمساء والنهار والليل، ويمكنهم العد، كما يتعلمون بهذه الفترة كيفية ارتداء ملابسهم وركوب الدراجة ورمي والتقاط الكرة وحتى صعود السلالم.

وتعتبر الإنجازات التي يمكن للأطفال بهذه السن تحقيقها مذهلة، لذلك من غير المفاجئ أن يصابوا بالذعر والعصبية من حين لآخر، فحتى الكبار قد يفقدون أعصابهم أحيانا، إذا كانت

أدمغتهم تتعلم كلمات جديدة باستمرار وتحاول إتقان مهارات جديدة، ومن هنا يمكن أن نتفهم أن الأطفال أيضا يعانون في هذه السن.

ولكن قد يتعلم الطفل النطق مثل: نطق اسمه، وما بين مئتين إلى خمسمئة كلمة، والإجابة عن أسئلة بسيطة، وصياغة جمل من خمس كلمات، ويمكنه التحدث بوضوح رغم أن كلامه قد لا يكون كله مفهوما، وقد يروي حكاية بسيطة.

ويتعلم حركات معينة مثل: صعود ونزول الدرج، ورمي والتقاط الكرة، والجري بكل أريحية، ويمكنه ركوب الدراجة ذات الثلاث عجلات، ويستطيع القفز والوقوف على قدم واحدة لمدة خمس ثوان، ويتمكن من المشي جيئة وذهابا، ويكون قادرا على ارتداء ونزع الملابس.

ويكون قادرا على: تسمية الألوان المعروفة، ومقارنة أحجام الأشياء، وتخيل أحلام مبتكرة، وتذكر قصص قصيرة، وفهم مسألة الوقت، استيعاب فكرة المحاسبة وتحمل المسؤولية، تصنيف الأشياء بناء على شكلها ولونها، حل بعض الألغاز والألعاب الفكرية، التعرف إلى الأجسام والصور.

ويصبح له القدرة على: تقليب صفحات الكتاب، استخدام المقص، رسم الدوائر والمربعات، ورسم إنسان مع أجزاء جسمه، وكتابة بعض الحروف بالحجم الكبير، وصنع برج من خلال وضع القطع فوق بعضها، وتقليد والديه وأصدقائه، إظهار الحب لعائلته، وفهم الكلمات التي تدل على الملكية، وإظهار تشكيلة متنوعة من العواطف، مثل الحزن والغضب والسعادة.

بعض احتياجات طفل السنة الثالثة:

يحتاج طفل الثالثة من عمره التشجيع حين يفعل شيئًا بشكل صحيح، فالطفل في هذه المرحلة يحتاج شعورك بالرضا عما يفعله.

لا تؤنّبه بشدة عند اقترافه خطأً، فيجب أن يتم التوجيه عند اقتراف الطفل لخطأ ما برفق، فهو يريد أن يفعل الصواب. استغل الموقف لتُعلِّمه درسًا ثمينًا.

لا تُكثِر القوانين، بل ضع بضعة قوانين واحرص على تطبيقها، لأن كثرة القوانين تُربِك الطفل وتحبِطه.

استخدم كلمة "لا" عند الضرورة القصوى فقط، كي لا تُحبِط رغبة الطفل في الاستكشاف والإبداع.

شجّعه على اتخاذ القرارات، ولكن لتكن الخيارات محدودة. فمثلًا: "هل تريد أن ترتدي القميص الأحمر أم الأزرق اليوم؟"

اخلِق طقوسًا لوقت النوم، اجعل فترة ما قبل النوم فترةً جميلةً لك ولطفلك عن طريق أن تروي له قصةً، أو أن تدغدغه وتعانقه وتُقبّله، واختتم الفترة بالكلمات التالية: أحبك، نومًا هانئًا "أيتها الطفلة الرائعة" أو "يا طفلي الرائع" أو ما إلى ذلك.

المرحلة الثالثة: من السنة السابعة الى العاشرة

هذا سن التمييز عند الطفل حيث يفرق بين البقرة والثور والسماء والارض والذكر والانثى، وهي المرحلة المهمة في الحياة التعلمية والتثقيفية إن صح التعبير...جاءت فيها أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم...منها علموهم لسبع...وهنا أشير الى الفرق بين التعلم واكتساب المعارف..فالمعرفة تبنى أساسا على الحواس والحدس وتكرار الاحتكاك مع الواقع ومحاكاته والتنسيق مع الامور البيولوجية أو الفطرية للطفل، والعلم يكتسب بوضع برنامج تعلمي وبكيفيات ومنهجية معينة وبطرق بيداغوجية محددة..فالمعرفة اكتسبها الطفل عشوائيا مذ خروجه الى الدنيا حيث يتعرف على محيطه تدريجيا فيعرف معنى الالم والجوع والفرح والحار والبارد ويفرق بين أمه والاخرين....الخ، وأما العلم والتعلم فيحتاج الى معلم والى منهجية والى برنامج تعلمي...وعجبت لبعض الامم الغير مسلمة تعلم أبناءها ابتداء من سن السابعة على خلاف ما نحن عليه اليوم...ولا عجب لو ربطنا هذه القضية بجانب علمي واعجازي في السنة النبوية...حيث يقول العلماء أن الطفل في السن السابعة يكون قد جدد كل خلايا جسمه - طبعا ما عدا الخلايا العصبية- فيكون قد تخلص من الخلايا اللبنية كلها وتهيأ جسمه الى أمور

أخرى، مثل التعلم والتنظيم والآداب كالاستئذان والاحترام والايثار والتقدير، وتقاسم روح المسؤولية والاهتمام بشأن الآخرين إخوة وأخوات وتعلمهم العدل والمساوات...وكل ما يدخل في بناء شخصية الانسان..

لا ننسى أمرا هاما قد يغفل عنه الكثير وهو محاربة الانا وإن شأت قلت الانانية الزائدة وحب النفس كتعلمه الصدقة كوسيلة لقهر النفس وإيثار الفقراء والمساكين....ولي تجربة قصيرة مع إبني حينما كان صغيرا وبدأ يعرف معنى القطعة النقدية وأن من خلال المال يحصل على لذة الحلواة لأنه يمكن أن يشتري بها قطعة حلوى، فكنت أمنحه قطعتين نقديتين وأطلب منه أن يقدم إحداها لفقير أو لشخص آخر، فيتردد قليلا ثم يفعلها لأنه في الأخيرما دام يملك قطعة أخرى تمكنه من تحقيق رغبته وهي شراء حبة الحلوى بالقطعة النقدية الثانية...ثم تدرجت معه تصاعديا في أن أطلب منه أحيانا أن يضحي بكلتا القطعتين على أمل أنني سأعوضه مرة أخرى...ثم تطلب منه التنازل أكثر على حقه للآخرين في غير مذلة....وليس غصبا على شيء..بل كل تلك التضحيات سيلقاها يوما ما أضعافا مضاعفة من الاجر والحسنات عند الله في الجنات...فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ....ويصبح كثير الاسئلة عن أشياء أحيانا لا يجد المربي الاجابة عنها..فعلله الا يؤخرها وأن يطلب العون من آخرين....

المرحلة الرابعة: من السنة العاشرة أو بدايات سن البلوغ الى المراهقة

متى يبدأ سن البلوغ؟ وتبدأ مرحلة البلوغ عندما يبدأ جزء من الدماغ، معروف باسم غدد تحت المهاد، في إفراز هرمون مسؤول عن تنشيط الغدد النخامية والتناسلية.

وعادة ما تبدأ هذه المرحلة عند حوالي سن 14 عاما لكنها تراجعت مع تحسن الحالة الصحية والغذائية بدرجة كبيرة لا سيما في الدول المتقدمة لتبدأ من سن 10 أعوام تقريبا.

وهنا لا بد من التفريق بين الجنسين من حيث الخصائص التي يمتازبها كل جنس فللذكور مميزات وللاناث مميزات...وإن التغيرات التي تحدث في هذه السن تخضع أيضا الى عوامل داخلية وخارجية أهمها الواقع الصحي والغذائي، وتختلف باختلاف الدول والامم.

ونتيجة لهذا، انخفض متوسط نزول الطمث لأول مرة لدى الفتيات في الدولة الصناعية، مثل بريطانيا، بواقع أربع سنوات في 150 عاما الماضية.

ويبدأ نزول الطمث لدى نصف الفتيات في الفترة من 12 إلى 13 عاما ...ودون الخوض في هذه التفاصيل العلمية والبيولوجية رغم أهميتها وارتباطها بطريقة التربية لمراعاتها ذلك الجانب، الا أن هذه الفترة حساسة جدا، نبدأها بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الحاث على التفرقة في المضاجع عند النوم، وذلك للحفاظ على هذه الخصوصية من أول يوم تظهر فيه -في العاشرة احتياطا- وفرقوا بينهم في المضاجع، وهذا يرجع لأهمية هذا الأمر، طبعا تكون الام هي المايسترو في هذا الجانب وفي هذه الخصوصية، لأنها الأقرب الى البنت من أبيها أما الطفل فالمفروض الاب هو المتكفل بذلك...لكن العرف حال دون ذلك عندنا وهذا الذي ينبغي للمربي معرفته، بأن هذا الأمر طبيعي ولا يتعارض الخوض في الحديث عنه مع الدين، وهذا هو المهم، كالحديث عن الاحتلام وإنبات الشعر في أماكم محدودة وحلقها، وما الفائدة العلمية من ذلك، و..وأسئلة كثيرة قد تلوح في عقل وفكر البالغ تحتاج الى إجابة، حتى لا يلجأ الى أصدقاء أو الى أطراف أخرى منحرفة لتجريب بعض الاشياء يخشى منها عليه الانحراف والزيغ رغم كون الانطلاقة سليمة ولا نية معها سوى طلب المعرفة والفضول والدافع البيولوجي، فلا بد هنا من الوقوف على مسافة قريبة للتماشي مع هذه المسألة، وذلك بتكثيف المراقبة والكشف عن بوادر الزيغ والانحراف قبل فوات الاوان، من خلال التفتيش في الامور الخاصة للابن بعلمه أو دون علمه كمراقبة الجوال والحاسوب الشخصي والهاتف والمذكرات وغيرها، لان معظم هذه الامور تكون في الخفاء والسر وليس في العلن مما يزيد خطورتها وأهميتها.

طبعا في هذه المرحلة تكتمل تقريبا شخصية الطفل بناء على أمور كثيرة جدا من بينها الجانب الجنسي، وبدايات الرغبة الجانحة، وهنا تبدأ الاعراف والقيود الدينية والتقاليد الاجتماعية تلعب دورها بقوة، ففي بعض المجتمعات يكون الختان واجب وهو أول اهتمام بالجانب

الجنسي -إن صح التعبير- ويمكن ذكر بعض العادات في العالم منها ما هو مقزز خارج عن الفطرة .

قد يكون الاستمناء موضوعًا خاصًا بالنسبة للعالم، لكن ليس بالنسبة لمصر القديمة، فإله الخلق المصري "أتوم" أنجب أبناءه "شو" و"تفنوت" بنفسه عن طريق المني، حتى إنهم اعتقدوا أن انحسار نهر النيل أو تدفقه ناجمان عن قذف أتوم.

يمكن للشباب في إيران أن يمارسوا الجنس تحت مسمى الزواج "التجريبي" أو ما يعرف بالمتعة، وذلك بعقد مكتوب، يحدد فيه الزوجان مدة الزواج، وبمجرد انتهائه يقع الطلاق.

في حين أن العالم لا يزال يتساءل ما إذا كان ينبغي إدراج التربية الجنسية في المناهج الدراسية للأطفال، ترى قبيلة "تروبياندرو" في بابوا أنه من الطبيعي أن يمارس الأطفال في سن الـ6 الجنس، في الواقع يعد العمر 6-8 بالنسبة للفتيات، و10-12 للفتيان، السن المناسبة لممارسة الجنس عندهم.

أما في جزيرة منغايا تقوم النساء الكبيرات في العمر بتعلم الأولاد كيفية ممارسة الجنس، وإمتاع النساء، وفي بعض الأحيان تقوم بتعلم الفتيات كيفية حدوث النشوة الجنسية.

أما في جزر ماركيساس، ينام الأطفال في جزر ماركيساس في الغرفة ذاتها مع والديهم، ومن الطبيعي تمامًا هناك أن يرى الأطفال والديهم يمارسون الجنس.

أما في كمبوديا فهناك ما يعرف ب: - أكواخ الحب-

حيث يبني الوالدان في قبيلة Kreung بكمبوديا كوخ حب لابنتهم، حيث يأتي فتيان مختلفون ويجرون محادثات مع الفتاة، هذه المحادثات قد تتطور إلى علاقات جنسية، لكنها لا تلزم الطرفين بعد ذلك، وبعد تجارب عدة من هذا النوع، يعطى للفتاة الحرية في اختيار شريكها[1].

1- ممارسات جنسية حول العالم، الأحد 20 يناير، 2019 -https://www.qposts.com/12.

ونحن وقد رزقنا الله الاسلام وسماحته واحترام الحياة الفطرية السليمة وتحديد المسار للعيش الفاضل الكريم بعيدا عن التحريف والمغالات قريبا الى العقل والمنطق قد جعل البشرية تعيش في سلام وأمن عبر أمم وأجيال لم تجد عوضا عن الدين كمفتاح لكل مشكل حياتي في أي مجال من مجالات العيش، فلله الحمد والشكر والمنة على ذلك كله. وهنا يدخل الدين كعامل مهم جدا وذلك بتعلم الاطفال في هذه السن الآداب العامة والحشمة والحياء والستر وآداب الاستئذان...والتباعد في الفراش بين الجنسين للحفاظ على الخصوصية كما أسلفنا الذكر، ووضع خطوط حمراء لا يسمح بتجاوزها مهما ان كان.

للعلم أن الابناء يمرون بمرحلة إفرازات هرمونية وتغيرات جسدية قد تأثر على حلاتهم النفسية وقد يعبرون عنها بعدة أشكال مثل: رفع الاصوات في الخطاب حتى مع الاباء والامهات ناهيك مع الاخوة والاخوات، وبعض العنف الجسدي حتى، وأحيانا برفض الاوامر صراحة ودون سابق إنذار، وإظهار بعض الكسل في أشغال البيت وحتى عدم الاهتمام بأشياء معينة، وذلك بسبب المكبوتات التي تحركهم من الداخل... قد يكون الامر طبيعي لحد ما لكن يجب على المربي أن يحاول تهدئة هذه الطباع وهذه الظواهر بتعلم الاولاد الصيام مثلا فهو مفيد جدا لتهذيب السلوك والحمل على الاخلاق الفاضلة بالقصص لكن أن يلتزم المربي به، ولم لا يكون صيام جماعي كل اثنين وخميس من كل أسبوع؟؟ أو بعض الرياضات الجسدية المهمة للتخفيف من الطاقة المكبوتة، وخاصة الحفاظ على الصلاة في وقتها وتلاوة القران مع الحفاظ على و الورد اليومي.....وإعطاء الولد مسؤولية على بعض الامور تشغله كزرع نباتات وسقيها أو الاهتمام ببعض الحيوانا الاليفة مثل حوض سمك أو قطة أو عصفور -تقييد حرية العصافير لا أحبذها- أو أي شغل يمكن أن نلهي به الطفل عن الافراط في الاهتمام بشكله الخارجي، كالحلاقة القزعية، وأو تركيب الاشفار في العينين، أو وضع القرطين في الاذن للطفل....نعم نحتاج الى جهد كبير لكن مع الاعتياد على هذه الامور تصبح روتينية سهلة .

المرحلة الخامسة: سر ما بعد البلوغ الى نهاية سن المراهقة

أصعب مرحلة على الأباء وعلى الابناء، فالولد في هذه المرحلة لا هو راشد يرضيك ولا هو صغير تؤذبه...تصاحبه وتعلمه حبك ....وتربط حبه لك بحب الله وأن حبه لك جزء من حبه لله ومن حب الله له، وهذه قضيه عقائدية في غاية الاهمية..حبا لا مهابة منك بل خوفا من الله، حبا مجردا لا طمعا في الهدية بل طمعا في رضا الله، حبا خالصا لا يشوبه شيء سوى الايمان الصافي والعقيدة الصحيحة في الحب في الله.

علمه حبك حتى يأتيك طوعا وأعلمه بذلك وعلمه أن الحب ليس كلاما أو مشاعر مجردة بل هو طاعة وعمل...والمحب لمن يحب مطيع...علمه أن حبك له هو جزء من حب الله تعالى، وأنك مع ذلك تحب له الخير كل الخير ينبغي أن يحس بذلك وأن يتمثله في أفعاله وأقواله...أطلب منه أنك تحب أن تسمعه يقول لك "أحبك يا أبي" وأن يرددها لك كلما التقى بك كما كنت ترددها له صغيرا.

نعم الاحترام مطلوب وكم من ولد يحترم أباه ولكن قد يكون هذا احترام زائف ناشئ عن الخوف مثلا أو عن الطمع، حيث يظهر الطفل احترامه لأبيه وأمه طمعا في ربح امتيازات معينة أو مال أو...أو أنه يظهره خوفا من العقاب ودفاعا عن نفسه مما سيلقاه من الوالدين من الشدة خاصة إذا كان الوالد خشن الطباع قاسيا في معاملاته مع الآخرين...ولكن الاحترام المبني على المحبة والود والحنان والشفقة..ذاك هو الاحترام المطلوب وهذا هو الحب المحمود المجرد من كل طمع أو خوف...وكما يقال المحب لمن يحب مطيع.

وهناك شيء آخر لا بد للوالد أن يعلم الولد في هذه السن وما قبلها كسر الكبرياء وأن القوة في التواضع والتريث لا في الشدة والغلظة وأن الله يحب المتواضعين وخافظي الجناح أعزة على الكفار رحماء بينهم، وأن قوة النفس تكمن في كسر شهواتها ومقاومة الشيطان الذي ما فتأ ينفخ ناره في قلب الانسان حتى يتعالى ويستكبر فيتحكم به ويهلكه وهذا هو ضعف النفس ومرض القلب الذي تحدث عنه القران الكريم، ثم إن حلاوة التواضع وطلب الصفح

والعفو عن الآخرين يلقى صاحبه حلاوة عاجلة وراحة نفسية في الحين، ناهيك عن ما يلقاه العبد عند الله من أجر وثواب يوم القيامة....أما الشدة والغلظة والاستعلاء والاستكبار فهي طريق للهلاك وضيق الصدر وسوء العاقبة، والحياة الضنك في الدنيا والاخرة الفظ قليل الرضا ويحب الرجل المؤدب المتواضع الرحيم كثير الرضى، خاصة مع أقرب الناس إليه والديه إخوته وأخواته أبناء عمومته وجيرانه..

أمر لا بد من التنبيه إليه:

من المؤكد أن كل الأباء والأمهات يسعون إلى توفير حياة كريمة لأولادهم، ويبذلون قصارى جهدهم من أجل تحقيق ما يتمنون.

لكن في زخم الحياة ومشاكلها ومتطلباتها، لا تجعل أولادك سببا يجعلك تعصى الله به – سبحانه وتعالى -، بل حاول أن تجعل من علاقتك بهم وتربيتك إياهم سببا لدخولك الجنة، واسع أن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم، فأطفالك هم شباب المستقبل.

فالتربية السليمة وغرس المبادىء الحسنة والسلوك القيم منذ الصغر له أثر كبير علهم عند كبرهم.

فلا تجعل انشغالك في الحياة ينسيك ذكر الله ويبعدك عن الطريق السليم، فقد يقوم البعض بأفعال يرون أنها من أجل أولادهم، ولكنها في حقيقة الأمر تغضب الله – عز وجل – كأخذ رشاوى أو أشياء ليست من حقهم أو الكذب.. وغيرها من الأمور التي تجلب الذنوب والمعاصي.

لذلك نبهنا المولى – جل وعلا – في كتابه العزيز، ووصف الأبناء بعدة أوصاف منها، التالي:

1- زينة

يقول الله تعالى في سورة الكهف (آية: 46): {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}.

2- فتنة

يقول الله تعالى في سورة الأنفال (آية: 28): {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

3- عدو

يقول الله تعالى في سورة التغابن (آية: 14): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.

ومع ذلك فإن للأولاد حقوق على أوليائهم قد سطرها الإسلام ورتب على الإخلال بها عقوبات في الدنيا والآخرة، فما هي حقوق الأبناء؟

نصائح من ذهب: علموا أولادكم

علموا أولادكم أن دين الإسلام منهج حياة، وعلموهم أن الدين حياة للإنسان قبل حياته الأخرى وليس موتا ولا حبا للفناء، وعلموهم أن المبادئ والقيم والأخلاق هى روح هذا الدين، وعلموهم أن يعطوا لا أن يبخلوا وأن يحسنوا لا أن يطمعوا.

علموهم مكارم الأخلاق وفضائل الإسلام ومناقب العظماء وعلموهم علوم وقواعد الدين حتى تحصنوهم من الضلال والفتن وعثرات الطريق ورفقاء السوء، وعلموا أولادكم الحب والرفق والكلام الطيب.

علموهم أن الإنسان مأمور بالحب والمودة والرحمة والإحسان والإيثار.

علموهم أن يحسنوا لأسرتهم الصغيرة ثم لعائلتهم الكبيرة وأصحابهم ورفاقهم حتى يكبروا ويحسنوا لكل العالم من حولهم، وعلموهم أن الإنسان مأمور بالأمل والثقة بالله واليقين تماما كما هومأمور بالسعى الدؤوب والعمل الخالص لوجه الله، وشجعوهم على أن تكون لهم أهداف فى الحياة يسعون لهم وأولويات يقدمونها.

علموهم أن يجعلوا كل خطواتهم يسبقها التخطيط وإصلاح النية حتى تكون كل أفعالهم خالصة لوجه الله، وعلموا أولادكم الصدق فى كل أحوالهم، علموهم أن يكونوا متصالحين مع ذواتهم صادقين مخلصين يراقبون الله ويتقونه فى كل تصرفاتهم، وعلموهم أن ينجحوا لينصروا هذا الدين بحسن صنيعهم.

علموهم أن يكونوا علماء ونبغاء ومصلحين يرفعوا شأن هذا الدين وسط الأمم فالإسلام دين عمل وجد يأمر الإنسان بالعلم والعمل على حد سواء.

علموهم أنهم ليسوا بحاجة لأن يكونوا ببغاوات مقلدين غربا وشرقا فحضارة الإسلام هى من نقلت مشاعل النور لأوروبا وأخرجتهم من عصور الظلمات بعلم وعبقرية علماء المسلمين كابن سينا والرازى وابن رشد وابن الهيثم والفارابى.

علموهم أن يفكروا ويبدعوا وينتجوا ويصنعوا ويزرعوا ويكتشفوا ويخترعوا لينصروا هذا الدين، وعلموهم أن يكونوا سياسيين لديهم مبادئ وأخلاق فى كل قراراتهم واتجاهاتهم، وعلموهم أن يكونوا رجال دولة يخافون الله ويتقونه وأن يتمثلوا فى نفوسهم عبقرية وسيرة قادة أقاموا دولة العدل وسادوا العالم بأخلاقهم ولم ينته من العالم أثرهم.

علموهم حب العلم وحب العمل وحب الأخلاق، وعلموهم أن النجاح والريادة لن تكون سوى بالتمسك بقيم وأخلاق وسماحة هذا الدين علموهم أنهم لن يغزو القلوب سوى بالرحمة والحب.

علموهم أن الأخلاق لا تنفصل عن العقيدة، علموهم أن المسلم أفعاله لا تنفصل عن أقواله وعقيدته لا تنفصل عن معاملاته.

اغرسوا فى نفوسهم الخير حتى تطيب نفوسكم بغرسكم وينصلح حال تلك الأمة بأولادكم.

قواعد أساسية في تربية الطفل:

وهنا طرح خبراء الاجتماع والنفسيون قواعد وأساليب وطرق تربية الأطفال الصحيحة بأسلوب بسيط وعملي. فعلى سبيل المثال: سلوك الطفل سواء المقبول أو المرفوض يتعزز بالمكافآت التي يتلقاها من والديه خلال لعملية التربوية وفي بعض الأحيان وبصورة عارضة قد يلجأ الوالدان إلى تقوية السلوك السيئ للطفل دون أن يدركا النتائج السلوكية السلبية لهذه التقوية.

ولكن قبل الحديث عن أهم هذه القواعد سأضع قاعدة نبوية أساسية تتحكم في هذه القواعد وبعدها نلخصها في نقاط معينة.

قاعدة نبوية وأسلوب محمدي:

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عله وسلم قوله: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم علها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع .أخرجه أحمد وأبو داود.

ومحاسبة الطفل على أخطائه تجوز بغير الضرب في أي سن يمكن أن يدرك فيها المعنى الذي يراد منه، وأما الضرب فلا ينبغي أن يكون إلا بعد بلوغه سن العاشرة، جاء في الموسوعة الفقهية :يؤدب الصبي بالأمر بأداء الفرائض والنهي عن المنكرات بالقول ثم الوعيد ثم التعنيف ثم الضرب إن لم تجد الطرق المذكورة قبله، والأصل في التأديب حديث أبي داود أن النبي صلى الله عله وسلم قال: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم علها وهم أبناء عشر. ويفهم من الحديث أن الضرب لا يكون إلا لمن بلغ عشر سنين فما فوق، وهو ما نص عله صاحب مواهب الجليل بقوله: .. وأما العقوبة فبعد العشر.

وفي الحديث الآخر: وإن كان فهذا لا أصل له في أي من كتب السنة المعتمدة، وإنما ذكر بعض أهل العلم أنه مروي عن بعض السلف بنص لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وآخه سبعاً، ثم ألق حبله على غاربه وقد نسب ذلك الأثر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما جاء في بعض كتب تربية الأولاد وفي صحة نسبته إليه رضي الله عنه نظر. فإنها طريقة وأسلوب رائع في تحديد العلاقة بين الاب وابنه وتمرير التربية والعلم والمعرفة بطريقة سلسة ومرونة ماتعة، وربما هذا ما يفتقده كثير من الاباء....

ويمكن تلخيص القواعد الأساسية لتربية الطفل فيما يلي :

مكافأة السلوك الجيد مكافأة سريعة دون تأجيل ودون إفراط أو تفريط بمعنى أن تكون المكافئة قدر السلوك.

المكافأة والإثابة منهج تربوي أساسي في تسييس الطفل والسيطرة على سلوكه وتطويره وهي أيضا أداة هامة في خلق الحماس ورفع المعنويات وتنمية الثقة بالذات حتى عند الكبار أيضا لأنها تعكس معنى القبول الاجتماعي الذي هو جزء من الصحة النفسية والطفل الذي يثاب على سلوكه الجيد المقبول يتشجع على تكرار هذا السلوك مستقبلا .

وبحسب خبراء التربية وعلم الاجتماع فهناك أنواع للمكافآت ومنها :

1- المكافأة الاجتماعية: وهذا النوع على درجة كبيرة من الفعالية في تعزيز السلوك التكيفي المقبول والمرغوب عند الصغار والكبار معا ويمكن أن يكون بالابتسامة، التقبيل، التربيت، المديح، الاهتمام، إيماءات الوجه المعبرة عن الرضا والاستحسان، العناق، تعبيرات عاطفية سهلة التنفيذ والأطفال عادة ميالون لهذا النوع من الإثابة.

2-المكافأة المادية: دلت الإحصائيات على أن الإثابة الاجتماعية تأتي في المرتبة الأولي في تعزيز السلوك المرغوب بينما تأتي المكافأة المادية في المرتبة الثانية، ولكن هناك أطفال يفضلون المكافأة المادية التي تتمثل في إعطاء قطعة حلوى، شراء لعبة، إعطاء نقود، إشراك الطفلة في إعداد الحلوى مع والدتها تعبيرا عن شكرها لها، السماح للطفل بمشاهدة التلفاز حتى ساعة متأخرة، اللعب بالكرة مع الوالد، اصطحاب الطفل في رحلة ترفيهية خاصة (حديقة، حيوانات... الخ)، ويركز خبراء التربية على أنه يجب تنفيذ المكافأة تنفيذا عاجلا بلا تردد ولا تأخير وذلك مباشرة بعد إظهار السلوك المرغوب فالتعجيل بإعطاء المكافأة هو مطلب شائع في السلوك الإنساني سواء للكبار أو الصغار.

ويشير الخبراء إلى أن على الأهل الامتناع عن إعطاء المكافأة لسلوك مشروط من قبل الطفل (أي يشترط الطفل إعطاءه المكافأة قبل تنفيذ السلوك المطلوب منه) فالمكافأة يجب أن تأتي بعد تنفيذ السلوك المطلوب وليس قبله .

ويؤكد خبراء الاجتماع على الآباء والأمهات عدم مكافأة السلوك السيئ مكافأة عارضة أو بصورة غير مباشرة، فالسلوك غير المرغوب الذي يكافأ حتى ولو بصورة عارضة وبمحض الصدفة من شأنه أن يتعزز ويتكرر مستقبلا .

مبدأ العقاب أي عملية تربوية لا تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب في ترشيد السلوك بصورة متوازنة وعقلانية تكون نتيجتها انحرافات في سلوك الطفل عندما يكبر والعقوبة يجب أن تكون خفيفة لا قسوة فيها؛ لأن الهدف منها هو عدم تعزيز وتكرار السلوك السيئ مستقبلا وليس إيذاء الطفل وإلحاق الضرر بجسده وبنفسيته كما يفعل بعض الآباء في تربية أولادهم .

وعلى النقيض نجد أمهات (بفعل عواطفهن وبخاصة إذا كان الولد وحيدا في الأسرة) لا يعاقبن أولادهن على السلوكيات الخاطئة فيصبح الطفل عرضة للصراع النفسي أو الانحراف عندما يكبر . ويشير الخبراء إلى أن التنبيه لعواقب السلوك السيئ، التوبيخ، الحجز لمدة معينة، العقوبة الجسدية الخفيفة (الضرب) أحد أنواع العقاب الذي يجب على الآباء العمل به لكن دون إفراط فيه .

كما يجب عليهم الامتناع تماما عن العقوبات القاسية المؤذية كالتحقير والإهانة أو الضرب الجسدي العنيف؛ لأنها تخلق ردود أفعال سلبية لدى الطفل تتمثل في الكيد والإمعان في عداوة الأهل والتمسك بالسلوك السلبي الذي عوقب من أجله لمجرد تحدي الوالدين والدخول في صراع معهم بسبب قسوتهم عليه .

أساليب خاطئة في التربية

هناك أساليب وطرق غير سوية وخاطئة ينتهجها الوالدان أو أحدهما في تربية الطفل والتي تترك بآثارها سلبا على شخصية الأبناء، ومنها التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال، التدليل، القسوة، التذبذب في معاملة الطفل، إثارة الألم النفسي في الطفل، التفرقة بين الأبناء،

وغيرها .

ويجمع خبراء التربية على عدم لطم وجه الطفل في هذه المرحلة بتاتا (فهذا يسبب له جبن وشخصية ضعيفة في المستقبل وينشأ إنسانا جبانا يخاف من أي إنسان يلوح بيده في وجهه، كما لا يجوز التحدث بصوت مرتفع جدا في وجوههم بمجرد فعل أي شيء خاطئ من وجهة نظر الوالدين (فهذا الأسلوب يجعل الطفل يتبع نفس الأسلوب فى التعبير عن آرائه) وأيضا عدم الغضب أمام الأطفال في أي موقف وعدم تكسير أي شيء بعصبية بحجة الانفعال فهذا السلوك أيضا ينتقل إلى الطفل ويشعر أن تكسير الأشياء في الانفعال هو السبيل لهدوء الأعصاب .

وتحدث الأساليب غير السوية والخاطئة في تربية الطفل إما لجهل الوالدين في تلك الطرق أو لإتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين فالأب عندما يحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة أو العكس بعض الآباء يريد أن يطبق نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على ابنه وكذلك الحال بالنسبة للأم.

ولننظر الى سيدنا لقمان وهو يبني تربية ابنه على أسس إيمانية وطقواعد صحيحة متينة لا يحتاج بعدها الى مربي أو موجه وهي مجموعة وصايا ونصائح قصها القران الكريم والتي فيها توجيهات تربوية عظيمة في شتى مجالات الحياة ، وهي كما يلي:

1- التحذير من الإشراك: فهذا أول ما بدأ به لقمان في وصيته لابنه كما قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ {لقمان: 13}.

فينبغي للأب أن يربي أولاده على التوحيد والتحذير من الشرك. قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل الإصلاح العمل. وكان أصل فساد الاعتقاد أحد أمرين هما الدهرية

والإشراك، فكان قوله :﴿ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته[1]."

2-**الأمر ببر الوالدين:** وهذا يستفاد من قوله تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ *وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: 14-15]، فالأولاد إذا فهموا أهمية بر الوالدين ثم أطاعوهما، ستكون التربية ناجحة إن شاء الله.

3-الشكر لله: هذا يؤخذ من نفس الآية السابقة من قوله "أن اشكر لي"، والتربية على الشكر مهمة، لأن الذي لا يشكر الله، لا يقتنع بشيء من الأمور، وتكون حياته مليئة بالهموم والغموم.

4-مراقبة الله لأنه علم بخفيات الأمور :يدل عليه قوله تعالى :﴿ يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 16]، كما يستفاد من هذه الآية الإيمان بالغيب.

5-**إقامة الصلاة:** كما قال تعالى :﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [لقمان: 17]، يقول ابن عاشور: انتقل من تعلمه أصول العقيدة إلى تعلمه أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة، والصلاة التوجه إلى الله بالخضوع والتسبيح والدعاء في أوقات معينة في الشريعة التي يدين بها لقمان، والصلاة عماد الأعمال لاشتمالها على الاعتراف بطاعة الله وطلب الاهتداء للعمل الصالح[2] .

6-**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وهذا منصوص عليه في الآية المذكورة آنفاً، قال ابن عاشور: وشمل الأمر بالمعروف الإتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الإجمال ليتطلب بيانه في تضاعيف وصايا أبيه كما شمل النهي عن المنكر اجتناب الأعمال السيئة كذلك. والأمر بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يقتضي إتيان الأمر وانتهاءه في نفسه لأن الذي يأمر بفعل

1- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 101/12.

2- المصدر السابق، ص: 109.

الخير وينهى عن فعل الشر يعلم ما في الأعمال من خير وشر، ومصالح ومفاسد، فلا جرم أن يتوقاها في نفسه بالأولوية من أمره الناس ونهيه إياهم. فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعله الخير وبثه في الناس وكفه عن الشر وزجره الناس عن ارتكابه.

ويقول الشعراوي: إنما من الإيمان ومن كمال الإيمان أنْ تحب لأخيك ما تحب لنفسك، فيقول له :﴿وَأْمُرْ بالمعروف وانه عَنِ المنكر. . ﴾ [لقمان: 17]، فانشغل بعد كمالك بإقامة الصلاة، بأنْ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فبالصلاة كَمُلْتَ في ذاتك، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقل الكمال إلى الغير، وفي ذلك كمال الإيمان .وأنت حين تأمر بالمعروف، وحين تنهى عن المنكر لا تظن أنك تتصدَّق على الآخرين، إنما تؤدي عملاً يعود نفعه عليك، فبه تجد سعة الراحة في الإيمان، وتجد الطمأنينة والراحة الذاتية؛ لأنك أديْتَ التكاليف في حين قصرَّ غيرك وتخاذل .ولا شك أن في التزام غيرك وفي سيره على منهج الله راحة لك أنت أيضاً، وإلا فالمجتمع كله يَشْقى بهذه الفئة القليلة الخارجة عن منهج الله[1] .

7- **الصبر:** يقول لقمان لابنه ﴿اصبر على ما أصابك﴾ كما في الآية السابقة، والتربية على الصبر أمر عظيم، يقول ابن عاشور: "ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه. ووجه تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس أو أذى من بعض فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو شك أن يتركهما. ولما كانت فائدة الصبر عائدة على الصابر بالأجر العظيم عد الصبر هنا في عداد الأعمال القاصرة على صاحبها ولم يلتفت إلى ما في تحمل أذى الناس من حسن المعاملة معهم حتى يذكر الصبر مع قوله :﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ {لقمان: 18} لأن ذلك ليس هو المقصود الأول من الأمر بالصبر" [2].

1- تفسير الشعراوي - ج1 / ص: 7276.

2- التحرير والتنوير – ج21 / ص: 109.

8-التحذير من الكبر والعجب: فمن وصايا لقمان لابنه اجتناب الكبر والعجب، كما قال تعالى :﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾{لقمان: 18}. يعلم لقمان ابنه الآداب في معاملة الناس فينهاه عن احتقار الناس وعن التفخر عليهم، وهذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس وعد نفسه كواحد منهم.

9-الأمر بالقصد في المشي والكلام: وهذا من سمات المتواضعين، قال تعالى :﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:19]، يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: بعد أن بين له آداب حسن المعاملة مع الناس قفاها بحسن الآداب في حالته الخاصة، وتلك حالتا المشي والتكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه. والقصد: الوسط العدل بين طرفين، فالقصد في المشي هو أن يكون بين طرف التبختر وطرف الدبيب ويقال: قصد في مشيه. فمعنى: ﴿ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ ارتكب القصد [1].

فهذه وصايا عظيمة وتوجيهات تربوية غالية من الأب لأبنه، ينبغي لكل أب أن يحفظها ويربي أولاده عليها.

وهناك آيات أخرى في تربية الأولاد مثل قصة زكريا مع مريم عليهما السلام، وقصة أم موسى مع موسى وغير ذلك تركتها خشية التطويل، وذكرت مجموع الايات التي تتحدث عن الابناء والاولاد في الملحق، لمن اراد الاستزادة.

وسنعقد فصلا آخر إن شاء الله تعالى في آخر هذا الكتاب حول:

بر الوالدين وفضل ذلك

جاء في القرآن الكريم آيات في وجوب بر الوالدين، وعظيم فضل البر، فقال تعالى: [وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] [سورة الإسراء:23]، كما قال في الآية الأخرى :وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] سورة النساء:36]، وقال: [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً

1- المصدر السابق -21/111

كَرِيمًا] [سورة الإسراء:23]، فأمر بالقول الحسن، والفعل الحسن بعدما نهى عن القول السيء والفعل السيء، فقال :فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وهي أدنى كلمة تدل على التضجر والاستثقال، أو تقال للاستقذار لما شمه الإنسان، ولو علم ربك كلمة أدنى منها لذكرها محذرا منها، فلا يؤذى الوالدان ولو بأقل القليل، ولا يسمعهما كلاما سيئاً وَلاَ تَنْهَرْهُمَا لا تزجرهما بالكلام، ولا تنفض يدك في وجهيهما تبرما، [وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا][سورة الإسراء:23]، لا تسميهما باسميهما، ولا تكنيهما، وإنما تقول: يا أبي أو يا ابتِ ويا أمي، وكذلك تقول :لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا، وهو وقل العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ.

وقد بين الله تعالى الباعث على البر تهييجا للنفوس، فقال تعالى : [وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ] [سورة لقمان:14].

قال ابن كثير -رحمه الله-: "وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعبها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا، ليذكر الولد بإحسانه المتقدم إليه، كما قال تعالى :وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] سورة الإسراء:24]، ولهذا قال :أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ] سورة لقمان:14]، أي: فإني سأجزيك على ذلك أوفر جزاء.[1]"

لقد امتدح عبده يحيى بأنه كان تقيا :وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا] سورة مريم:14]، فكان مسارعاً لطاعتهما ﷺ، لم يكن مستكبراً لا عن طاعة ربه، ولا عن طاعة والديه.

وحدثنا عن بر إسماعيل بأبيه، وأن الله لما أوحى لإبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل استجاب الولد، وأذعن لأمر الله، وتواضع للأب، وقال :افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [سورة الصافات:102- 105].

1- ابن كثير، تفسير القران العظيم، 06/301.

هذا الولد الصالح البار قام يساعد أباه في بناء البيت العتيق، وقاما ببناء الكعبة معاً :وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعلمُ [سورة البقرة:127].

وكذلك تحلق أولاد يعقوب حوله عند موته وهو يوصيهم :أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [سورة البقرة:133].

وحتى في القرآن ضرب لنا المثل بالبنتين الصالحتين اللتين خرجتا تسعيان على أبيهما الكبير العاجز عن الغنم، وهما تذودان الغنم عن الرعاة الأجانب حتى لا تختلط بغنم أولئك القوم، تقفان حتى يفرغان الناس من السقيا فتسقيها، فيسر الله لهما موسى، هاتان البارتان يسر الله لهما نبياً كريماً يسقي لهما، ويتزوج إحداهما، ويكفيهما مؤنة العمل، ويقوم هو بالسقيا، عشر سنين، إن نبي الله إذا قال فعل ثمانية أو عشرة؟ عشرة، قضى أتم الأجلين، أوفاهما وأكملهما[1].

وفي الأخير ليعلم الأبناء أن فضل طاعة الوالدين عظيمة:

فلقد قرن الله -تعالى- في كتابه الكريم بين عبادته وإفراده بالعبادة وبين برّ الوالدين، ثمّ قرن النبي -صلّى الله عليه وسلّم- بين الشرك بالله -تعالى- وبين عقوق الوالدين، وكأنّ البرّ بذلك قد تجلّى عليه شيءٌ من القداسة وجب على العباد أن يُدركوا أهمّيتها في حياتهم مع آبائهم.[2]

ولقد رتّب الإسلام عظيم الأجر للبارّ بوالديه في حياته وآخرته، من تلك الفضائل والأجور:[٣]

سببٌ في نيل دعائهما المستجاب. سببٌ لفتريج الكروب والهموم. سببٌ في سعة الرزق، وبركة العمر. سببٌ لنيل رضا الله تعالى. سببٌ لدخول الجنة.

وبر الوالدين يتمثل في برهما في حياتهما وبعد مماتهما:

1- المصنف لابن أبي شيبة: (6/ 335).

2- "فضائل بر الوالدين"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 2019-2-25. بتصرّف.

خدمة الوالدين في حياتهما تتمثّل خدمة الوالدين في حياتهما بعدّة أمورٍ، منها:[1]

التواضع لهما وخفض الجناح أمامهما. البشاشة الدائمة في وجههما، وعدم زجرهما والتأفّف من أوامرهما. عدم التمنّن عليهما بأيّ خدمةٍ تقدّم لهما. مشورتهما في أمورٍ شخصيةٍ تخصّ الأبناء. طاعتهما وتحقيق مطالبها من غير معصية الله تعالى. الإصغاء لحديثهما حتّى ينتهيا، وعدم مقاطعتهما أو تكذيبها فيما يذكران. احترامهما في مجلس يكونان فيه بهيئة الجلوس، وإبعاد ما يهينهما من أمامهما. الإصلاح بينهما عند وقوع مشكلةٍ بينهما، مساعدتهما في أيّ أعمالٍ يقومان بها، برّ الوالدين بعد وفاتهما أذِن الله -تعالى- لعباده ببرّ والديهم حتّى بعد وفاتهم، وجعل شيئاً من هذا المعروف يصل أجره إليهما حتّى في قبورهما، من أعمال البرّ للوالدين بعد وفاتهما يُذكر ما يأتي:[١] قضاء ديونهما، وأداء النذور عنهما، وأداء أيّ كفّارةٍ استُحقّت عليهما. صلة الأرحام التي لا تكون إلّا عن طريقهما. الدعاء والاستغفار لهما. الصيام وأداء الحجّ عنهما. الصدقة بالمال عنهما[2].

---

[1]- "بر الوالدين سبل للعمل"، www.ar.islamway.net، اطّلع عليه بتاريخ 25-2-2019. بتصرّف -

[2]- أ ب ت "بر الوالدين"، www.saaid.net، اطّلع عليه بتاريخ 23-2-2019. بتصرّف..

فهرست المواضيع

الفصل الاول: تعريفات هامة وتحديد اصطلحات

التربية- الاسلوب- الوسائل- المنهج –الطفل –الغلام..... 5

تعريف التربية..... 5

تعريف الوسائل..... 8

تعريف المنهج..... 9

ألفاظ مقاربة: الفرق بين الطفل والولد الغلام والابن....ومشتقاتها..... 11

الفصل الثاني: ما تعلق بالأولاد..... 12

شخصية الطفل..... 12

المستوى الفكري والثقافي للطفل..... 14

غايات أدب الاطفال..... 16

حالته البيئية وطريقة التنشئة..... 17

حقوق الطفل المادية والمعنوية..... 21

حقوق الطفل بالتفصيل..... 22

علاقة الآباء مع الأبناء وطرق خاطئة في التربية:..... 35

الفصل الثالث: تربية الاطفال حسب السن ومتطلبات كل مرحلة..... 51

المرحلة الأولى: من السنة الاولى الى السنة الثالثة..... 51

المرحلة الثانية: من السنة الثالثة الى السنة السابعة..... 55

المرحلة الثالثة: من السنة السابعة الى العاشرة..... 58

المرحلة الرابعة: من السنة العاشرة أو بدايات سن البلوغ الى المراهقة..... 59

المرحلة الخامسة: سر ما بعد البلوغ الى نهاية سن المراهقة..... 63

نصائح من ذهب: علموا أولادكم..... 65

قواعد أساسية في تربية الطفل..... 66

قاعدة نبوية وأسلوب محمدي..... 67

القواعد الأساسية لتربية الطفل..... 67

أساليب خاطئة.....69
1-التحذير من الإشراك.....70
2-الأمر ببر الوالدين.....71
3-الشكر لله.....71
4-مراقبة الله.....71
5-إقامة الصلاة.....71
6-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....71
7- الصبر.....72
8-التحذير من الكبر والعجب.....73
9-الأمر بالقصد في المشي والكلام.....73
حول بر الوالدين وفضل ذلك.....73
فضل طاعة الوالدين عظيمة.....75
المصادر والمراجع.....77

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256ه)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
3. الناشر: دار ابن كثير، اليمامة –بيروت. الطبعة الثالثة، 1407 .1987 –عدد الأجزاء:6.
4. صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري)ت: 261ه .(تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
5. الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت. عدد الأجزاء: 5.
6. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم (ت: 502 هـ، تحقيق: صفوان عدنان داودى. الناشر: دار العلم الدار الشامية. مكان الطبع: دمشق ـ بيروت. سنة الطبع: 1412 هـ
7. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ(
8. تحقيق: أحمد محمد شاكر . الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000م. عدد الأجزاء: 24.
9. تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774 هـ(تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م. عدد الأجزاء:8.
10. معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ(تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ عدد الأجزاء: 8
11. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ(الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت –لبنان. الطبعة: الأولى 1420هـ/2000م.
12. تفسير البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: 675هـ(الناشر: دار الفكر –بيروت. عدد الأجزاء:5.

13. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ(الناشر: المكتبة الشاملة، النسخة المكية .
14. تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر أبو عبد الله ابن قيم الجوزية(ت:751.(تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. الناشر: مكتبة دار البيان –دمشق. الطبعة الأولى، 1391 1971 –عدد الأجزاء: 1.
15. إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت: 505هـ(الناشر: دار المعرفة –بيروت. عدد الأجزاء: 4.
16. أصول التربية الوقائية للطفولة: دكتور حسين بانبيلة. الناشر: مكتبة الرشد، ناشرون. الطبعة: الأولى 2009م.
17. تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة: محمد حامد الناصر وخولة عبد القادر درويش. الناشر: مكتبة السوادي بجدة، الطبعة: الثانية 1412هـ.
18. -تنمية ثقافة الطفل: فصول حول ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق. ط.1 كانون الثاني/ يناير 2002م. تأليف: عبد التواب يوسف.
19. أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2004، تأليف: د. عيسى الشماس.
20. -سلسة عالم المعرفة، العدد 123، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس/إذار 1988 (ثقافة الأطفال) تأليف د. هادي نعمان الهيتي.
21. -الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية، تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق. العدد 441 السنة 37 كانون الثّاني/ يناير 2008 عنوان البحث: قصص الأطفال في سورية.
22. أصول التربية الوقائية للطفولة للدكتور حسين با نبيلة ص 15-16، وتربية الأطفال لمحمد حامد الناصر ص 25.
23. مصطفى مسلم، خاطرات حول التفسير الموضوعي للقران الكريم، مؤتمر التجديد في مناهج التفسير، ماليزيا، تاريخ الإضافة 7/11/2012 : ميلادي - 22/12/1433 هجري. ماليزيا.
24. تنمية ثقافة الطفل: فصول حول ثقافة الطفل، دار الفكر، دمشق. ط.1 كانون الثاني/ يناير 2002م. تأليف: عبد التواب يوسف.
25. - أدب الأطفال بين الثقافة والتربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2004، تأليف: د. عيسى الشماس.
26. الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي.
27. محمد نور سويد، علم أطوار الإنسان، طبعة: 1997م.
28. د/ عبدالقوى عبدالغنى، رعاية الطفولة.
29. أ ب"Healthy Parent-Child Relationships"، www.hhs.gov، 1-3-2018، Retrieved 30-9-2018.
30. "Different Types of Parent-Child Relationships"، Dee Love (30-9-2018)، Judith A. Myers،Lynette C. Magaña ، Retrieved 30-9-2018. Edited.،www.extension.purdue.edu
31. "10 Things to Know About Parent-Child Relationships"،Neil Farber (10-4-2016) ، Retrieved 30-9-2018. Edited.،www.psychologytoday.com .
32. د.عبد الكريم بكار: مقالة: "آباء وآباء"، موقع د.عبد الكريم بكار، http://www.drbakkar.com/
33. زهرة عاطفة زكريا: التربية الخاطئة وعواقبها.
34. حمد متولي: دليل المعلمين والآباء في تربية الطلاب والأبناء.
35. (محمد سعيد مرسي:حتى لا نشتكي، ص:46 نقلاً عن: الأسرار السبعة للتربية المثالية: شيلي هيرولد مقالة أخطاء في التربية: مجلة الأسرة، عدد: 101.
36. مقال للدكتوراه منصورة فواز سالم، هل يتأثر شكل الجنين بما تراه الأم الحامل؟، 30/04/2014م، https://islamweb.net/ar/consult/index.php?page=Details&id=2221539.

37. كحيل عبد الدايم، الحزن يدمر الجنين، http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-5-15-01-44-14.

38. ممارسات جنسية حول العالم، الأحد 20 يناير، 2019 -https://www.qposts.com/12.

39. "فضائل بر الوالدين"، www.alukah.net، اطّلع عله بتاريخ 25-2-2019. بتصرّف:.

40. "بر الوالدين سبل للعمل"، www.ar.islamway.net، اطّلع عله بتاريخ 25-2-2019. بتصرّف -

41. أ ب ت "بر الوالدين"، www.saaid.net، اطّلع عله بتاريخ 23-2-2019. بتصرّف..